جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

المصطلحات الجغرافية
في المعجمات العربية [المصباح المنير أنموذجاً]
دراسة وصفية في ضوء علم اللغة الحديث

إعداد

د. حسام خليل مهني سالمان

مدرس بقسم أصول اللغة في كلية اللغة العربية بجرجا

(العدد الواحد والأربعون)
(الإصدار الثاني ٠٠ أكتوبر)
(الجزء الثالث (١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536-9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٢/٦٢٧١م

المصطلحات الجغرافية في المعجمات العربية

[المصباح المنير أنموذجاً] دراسة وصفية في ضوء علم اللغة الحديث

حسام خليل مهني سالمان

قسم أصول اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، جرجا، مصر.

البريد الإلكتروني: *hossamkhalil4488@gmail.com*

الملخص:-

هذا البحثُ بعنوان : (المصطلحات الجغرافية في المعجمات العربية المصباح المنير أنموذجًا) دراسةُ وصفيةُ في ضوء علم اللغة الحديث ، وقد قمتُ فيه بدراسة المصطلحات الجغرافية في معجم المصباح المنير للفيومي دراسةً في ضوء علم اللغة الحديث، وقد كشفت الدراسةُ عن مدى أهمية دراسة علم المصطلح، وأنَّ فهمَ المصطلحات يُعدُّ عاملًا رئيسًا في دراسة العلوم، فالمصطلحاتُ هي مفاتيح العلوم، ولا يمكن معرفة المصطلحات ودراستها إلَّا عن طريق اللغة ، وقد جاءت المعجماتُ العربيةُ حافلةً بالألفاظ والمصطلحات في كل العلوم والفنون؛ لذا يمكن القول بأنَّ المعجماتِ المتخصصةَ الدقيقةَ وكتبَ المصطلحات الحديثة ما هي إلَّا امتدادٌ لكتب اللغة القديمة، وقد أثبتت الدراسةُ وجودَ العلاقة بين الدلالة الجغرافية والدلالة اللغوية للكثير من المصطلحات، وأنَّ تفسيرَ الجغرافيين لا يختلف كثيرًا عن تفسير اللغويين لهذه المصطلحات ، وقد تبيَّن لنا – أيضًا – أنَّ المعجماتِ العربيةَ القديمةَ هي الأساسُ والنواةُ التي تفرعت وتشعبت منها التخصصاتُ الدقيقةُ والمجالاتُ المختلفةُ في شتَّى العلوم والفنون. وجاء هذا البحثُ في خمسة مباحثَ تسبقُهم مقدمةٌ وتمهيدٌ وتعقبهم خاتمةٌ وفهارسُ عامَّةٌ .

الكلمات الافتتاحية: المصطلح، الدلالة الجغرافية، الدلالة اللغوية، المصباح المنير، علم اللغة.

Geographical terms in Arabic dictionaries

]Al-Masbah Al-Mounir as a Model] A descriptive study in the light of modern linguistics

Hossam Khalil Mehani Salman

Department of Linguistics, Faculty of Arabic Language, Al-Azhar University, Gerga, Egypt.

Email: *hossamkhalil4488@gmail.com*

Abstract

This research is entitled (Geographical terms in Arabic dictionaries Al-Misbah Al-Munir as a model) a descriptive study in the light of modern linguistics. Understanding terminology is a major factor in the study of science. Terminology is the keys to science, and terminology can only be known and studied through language. The ancient language, and the study proved the existence of the relationship between the geographical significance and the linguistic significance of many of the terms, and that the interpretation of geographers is not much different from the interpretation of these terms by linguists. in various sciences and arts. This research came in five sections preceded by an introduction and a preface, followed by a conclusion and general indexes .

Keywords: *: Terminology, Geographical Indication, Linguistic Indication, The Illuminating Lamp, Linguistics.*

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمـة

الحمدُ للهِ الذي خلق الكونَ فقدَّره، رفع السماءَ بلا عمدٍ، وبسط الأرضَ على ماء جمد: {وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}[النحل: ١٥]

أشهدُ أنَّ لا إلـهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين . ... وبعد:

لمْ يكنْ علماءُ اللغة القدامى بمعزلٍ عن العلوم والفنون والتخصصات المتنوعة، بل كان لهم السبقُ الأولُ في الكثير من العلوم والفنون، وكانت مؤلَّفاتُهم هي محورَ الارتكاز للكثير من اللاحقين من أهل التخصص.

فكانت عبارةً عن موسوعةٍ شاملةٍ لكل العلوم تصلحُ لأن تكون حقلاً خصبًا للكثير من الدراسات المتنوعة فالكل ينهل من فيضهم على حسب مجاله وتخصصه. وقد كانت كتبُ اللغة – ومنها المعاجم اللغوية – قديمًا تشتملُ على الكثير من العلوم اللغوية والشرعية والجغرافية والتاريخية والطبية، والكيميائية، والفلكية، والحساب، والهندسة، والقانون، وغيرها من العلوم المتنوعة، فهي المنهلُ العذبُ الذي نهل من فيضه علماءُ التخصصات الدقيقة، فكانت بمثابة إشارةَ البدء التي بدأ منها كلُّ عالمٍ متخصصٍ في أدق العلوم والفنون.

وإذا نظرنا إلى معجم المصباح المنير للفيومي وهو من المعاجم اللغوية التي كان مقصدها الأول هو شرح المصطلحات الفقهية، والألفاظ المتصلة بالأحكام الشرعية، وجدنا أن الفيومي لم يقتصر على ذلك بل تنوعت المصطلحات عنده فشملت العديد

من مصطلحات العلوم الأخرى كالطب والفلك والجغرافيا والاجتماع وغيرها فأصبح معجمه موسوعة علمية غنية بشتى المعارف والفنون.

ويرجع السبب في تنوع المصطلحات عنده إلى أخذ مادة معجمه من العديد من المصادر والمصنفات المختلفة حيث جمع مادته العلمية "من نحو سبعين مصنفا ما بين مطول ومختصر"(١)

من أجل ذلك تنوعت مجالاتُ المادة العلمية في المصباح المنير، لتتخطَّى المقصدَ الأساسَ لها لتصبحَ مادتُه اللغويةُ متشعبةً في شرح الكثير من مصطلحات العلوم والفنون.

ومن المصطلحات التي اشتمل عليها المصباح المنير، وتناولها الفيومي بالشرح والتوضيح مصطلحاتُ علم الجغرافيا؛ وذلك إيماءً منه لأهمية علم المصطلحات على وجه العموم وعلم الجغرافيا على وجه الخصوص، ودليلًا قطعيًّا على أنَّ علمَ المصطلح هو علمٌ مشتركٌ بين كل العلوم والتخصصات التي تدرس مصطلحاتِها(٢).

فدراسةُ المصطلحات والوقوف على دلالاتها ومعانيها من الدراسات المهمة التي تحتاج إلى الدراسة في كل التخصصات ، ويصدق قولُ القائل : إنَّ « المصطلحات هي مفاتيحُ العلوم وإنَّ فهمَ المصطلحات نصفُ العلم؛ لأنَّ المصطلحَ هو لفظٌ يعبرُ عن مفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة ؛ لذا فالمصطلح ضرورة لازمة للمنهج العلمي إذ لا يستقيمُ منهجٌ إلَّا إذا بُني على مصطلحاتٍ دقيقةٍ »(٣).

---

(١) المصباح المنير ٢/ ٧١١.

(٢) ينظر: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية د/ علي القاسمي ص ١١.

(٣) ينظر : علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية د/ علي القاسمي ص٣٠٣.

فدراسةُ المصطلحات من الدراسات المتميزة في المنهج العلمي، وكأنَّ الفيوميَّ يريدُ أن يلقيَ الضوءَ على تلك الأهمية في شتَّى العلوم والفنون، فمن أجل ذلك وجّه الفيومي عنايتَه تجاه المصطلحات المتعلقة بعلم الجغرافيا كأنَّه أراد أن يكشفَ اللثام عن دلالات جميع المصطلحات التي تتصلُ بالإنسان وما يحيطُ به من أمورٍ جغرافيةٍ، كالظروف المناخية والظواهر الطبيعية كالأمطار والرعد والبرق وغيرها مما يتصل بالطبقة السفلى من الجو، وكل ما يحيطُ بالقشرة الأرضية من ظروفٍ بيئيةٍ، كالتضاريس والهضاب والجبال والأنهار وغيرها من الأمور التي تتصلُ بمصطلحات علم الجغرافيا .

فهذه الأمورُ وغيرُها كانت بمثابة الدافع والباعث الذي دفعني إلى دراسة هذا الموضوع الموسوم بـ: **(المصطلحات الجغرافية في المعجمات العربية «المصباح المنير أنموذجًا » دراسة وصفية في ضوء علم اللغة الحديث).**

فقمتُ بقراءة المصباح المنير وانتقيتُ منه الكثيرَ من المصطلحات الجغرافية وقمتُ بمعالجتها ودراستها وتحليلها متبعًا في ذلك المنهجَ الوصفيَّ، فأذكرُ المصطلحَ ونصَّ الفيومي الواردَ فيه المصطلح، مؤكدًا ذلك بما جاء في كتب اللغة، مبينًا لآراء علماء اللغة وأقوالهم في ذلك، ثم اذكرُ أقوالَ علماء التخصص وما ورد في المعجمات الجغرافية الحديثة مبينًا لأوجه الاتفاق والاختلاف بين علماء اللغة (القدامى) وعلماء التخصص (المحدثين) من علماء الجغرافيا.

وقد جاء هذا البحث في مقدمةٍ وتهميدٍ وخمسة مباحثَ تعقبهم خاتمةٌ وفهارسُ عامةٌ[1].

- **أما المقدمةُ**: فتحدثتُ فيها عن أهمية البحث والمنهج الذي سرتُ عليه وخطة البحث.
- **وفي التمهيد** : نبذة عن الفيومي والمصباح المنير، وعلم المصطلح، وعلم الجغرافيا .

ثُمَّ تناولتُ بعد ذلك :

- **المبحث الأول** : المصطلحات المتعلقة بالمناخ .
- **المبحث الثاني** : المصطلحات المتعلقة بالأرض وطبيعتها.
- **المبحث الثالث**: المصطلحات المتعلقة بالاتجاهات .
- **المبحث الرابع** : المصطلحات المتعلقة بالمياه .
- **المبحث الخامس**: المصطلحات المتعلقة بالأزمنة .
- **الخاتمة** : وتضمنتْ أهمَّ النتائج التي توصلتْ إليها الدراسةُ .
- **الفهارس العامة** : وفيها ثبتٌ به أهم المصادر والمراجع للبحث وفهرسُ محتوياته .

فاللهَ أسألُ أن يتقبلَ منِّي هذا العملَ وأن يجعلَه خالصًا لوجهه الكريم.

الباحث

---

(1) استقيت فكرة هذا التقسيم من رسالة ماجستير بجامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان بالجزائر بعنوان: (الألفاظ الفلكية بين أصل الوضع والسياق القرآني) للباحثة / خيرة شولي لعام ٢٠١٤م.

التمهيـد

أولاً : التعريف بالإمام الفيومي

اسمه ونسبه :

الإمام الفيومي هو : أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي أبو العباس المقري اللغوي المصري[١] الشافعي المعروف بابن ظهير[٢] الشهير باسم خطيب الدهشة [٣].

نشأته وحياته :

نشأ في الفيوم «بمصر» ثُمَّ رحل إلى القاهرة واتصل بالشيخ فريد عصره أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي المتوفَّى بالقاهرة سنة ٧٤٥هـ [٤] فتعلَّم على يديه النحوَ والأدبَ وغيرَهما من فنون العربية.

ثُمَّ بعد ذلك ارتحل الفيومي من مصر إلى « حماة» بسوريا فقطنها وأقام بها إلى أن تولَّى الملكُ المؤيدُ عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمد الأيوبي الملقب بأبي الفداء (ت ٧٣٢هـ) فأنشأ مسجدًا اسمه « جامع الدهشة » عام (٧٢٧هـ) واختار الفيوميَّ ليكون إمامًا وخطيبًا لهذا المسجد؛ وذلك لِمَا اشتهر به الفيومي من فضله

---

(١) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل الباباني ١١٣/١ .

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ١٢٩/١٠ .

(٣) ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ٢٥/١ والضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٢٩/١٠ .

(٤) ينظر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ٣٧٢/١ بالمقارنة مع ترجمة محقق المصباح المنير تحقيق د/عبد العظيم الشناوي صفحة (هـ) في المقدمة طبعة دار المعارف، الطبعة الثانية .

وعلمه ومعرفته باللغة والفقه وغيرهما من العلوم [١]؛ لذلك سُمِّي الفيوميُّ باسم «خطيب الدهشة » .

مؤلَّفاته : [٢]

من مؤلَّفات الفيومي التي ذكرها العلماء :

١ – نثر الجمان في تراجم الأعيان .

٢ – شرح عروض ابن الحاجب .

٣ – مختصر معالم التنزيل .

٤ – ديوان خُطب .

٥ – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير .

وفاته :

تُوفِّيَّ الفيوميُّ في مدينة حماة السورية سنةَ ٧٧٠ هجرية [٣] ، وقيل: تُوفِّيَ سنةَ نيف وسبعين وسبعمائة من الهجرة[٤].

---

(١) ينظر : الدرر الكامنة ٣٧٢/١ والمصطلح الطبي في المصباح المنير دراسة وصفية تحليلية د/ أمال البدري ص ٥ وترجمة المصباح المنير ص (هـ) .

(٢) ينظر في ذلك : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ١٢٩/١٠ وما بعدها ، وهدية العارفين ١١٣/١ والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ٣٥٠/١ والأعلام للزركلي ٢٢٤/١، ومعجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير د/رجب عبد الجواد ص ٩ .

(٣) ينظر هدية العارفين ١١٣/١ .

(٤) بغية الوعاة ٣٨٩/١ .

ثانياً : **المصباح المنير** :

اسمه الدقيق :

يقولُ الفيوميُّ ـ في مقدمة معجمه ـ: « وسمَّيتُه بـ « المصباح المنير في غريب الشرح الكبير »[١].

سرُّ تسميته بذلك :

سمَّاه الفيوميُّ بالمصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأنَّه أراد به شرحَ كتاب «فتح العزيز في شرح الوجيز» للرافعي القزويني (ت٦٢٣هـ) والمعروف «بالشرح الكبير للرافعي» و «الوجيز» الذي شرحه الرافعيُّ هو كتابٌ في الفقه الشافعي للإمام أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) وهو أحد كتب الغزالي الثلاثة في فقه الشافعية «الوجيز والوسيط والبسيط»[٢].

فالفيوميُّ رأى أنَّ شرحَه كالمصباح المنير الذي يُضيءُ ويُنيرُ الطريقَ أمامَ مَن يُريدُ الوصولَ إلى كتاب الوجيز وما استغلق من غريب شرح ألفاظ فتح العزيز .

الهدف من تأليف المصباح المنير :

عندما قرأ الفيوميُّ كتابَ «فتح العزيز في شرح الوجيز» للرافعي وجد أنَّ هناك ألفاظًا في هذا الكتاب تحتاجُ إلى شرح وتفسير، فشرح هذه الألفاظ الغريبة، وأضاف

---

(١) مقدمة المصباح المنير ص٢ ، وينظر : بغية الوعاة ٣٨٩/١ .

(٢) ينظر : كشف الظنون ١٧١٠/٢ بالمقارنة مع مقدمة تحقيق المصباح المنير د/ عبد العظيم الشناوي ص (و) .

إليها زياداتٍ تساعدُ على شرحها وشواهدَ متنوعةً تعملُ على توضيحها وبيان معانيها وغير ذلك ممَّا تدعو إليه الحاجةُ لفهم معاني الألفاظ [١] .

إذًا فالمقصدُ من ذلك هو شرحُ المصطلحات الفقهية، والألفاظ المتصلة بالأحكام الشرعية [٢].

مصادر المصباح :

قال الفيوميُّ في حديثه عن المصباح : « وَهَذَا مَا وَقَعَ عَلَيْهِ الِاخْتِيَارُ مِنْ اخْتِصَارِ الْمُطَوَّلِ وَكُنْتُ جَمَعْتُ أَصْلَهُ مِنْ نَحْوِ سَبْعِينَ مُصَنَّفًا مَا بَيْنَ مُطَوَّلٍ وَمُخْتَصَرٍ فَمِنْ ذَلِكَ التَّهْذِيبُ لِلْأَزْهَرِيِّ، وَالْمُجْمَلِ لِابْنِ فَارِسٍ، وَإِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ ، وَكِتَابُ الْأَلْفَاظِ، وَكِتَابُ الْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ، وَكِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ لِأَبِي بَكْرِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ، وَكِتَابُ النَّوَادِرِ وَأَدَبُ الْكَاتِبِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ، وَالصِّحَاحُ لِلْجَوْهَرِيِّ ... وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا تَرَاهُ فِي مَوَاضِعِهِ وَمِنْ كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَالنَّحْوِ وَدَوَاوِينِ الْأَشْعَارِ عَنْ الْأَئِمَّةِ الْمَشْهُورِينَ الْمَأْخُوذِ بِأَقْوَالِهِمْ»[٣].

فمن أجل كثرة هذه المصادر وتنوعها لم يكن المصباحُ المنيرُ قاصراً على شرح الألفاظ والمصطلحات الفقهية التي جاء من أجلها فحسب بل تخطَّى ذلك ليكون . على الرغم من صغر حجمه . معجماً شاملاً للكثير من العلوم والفنون والتخصصات الشرعية والعربية والطبية والجيولوجيا والجغرافيا والمناخ والبيئة والفلك والتاريخ والفلسفة

---

(١) ينظر : مقدمة المصباح المنير ص١ ، وينظر أيضًا مقدمة د/ عبد العظيم الشناوي في تحقيقه للمصباح المنير ص (ز) ، وكشف الظنون ١٧١٠/٢.

(٢) المعاجم العربية بين الابتكار والتقليد د/ أحمد طه سلطان ص ١٨٨.

(٣) ينظر : المصباح المنير ٧١٢/٢.

وغيرها من المصطلحات والألفاظ التي تندرجُ تحت قائمة الكثير من التخصصات المتنوعة .

المنهج العام للكتاب :

من خلال القراءة في المصباح المنير نجدُ أنَّ الفيوميَّ اتبع منهجَ الأبجدية العادية في تنظيمه وترتيبه لمعجمه مراعيًا في هذا الترتيب الحرفَ الأولَ فالثانيَ فالثالثَ؛ لذا قسَّمَ معجمَه إلى تسعة وعشرين كتابًا، على عدد حروف الهجاء فرتَّبها مبتدئًا بكتاب الهمزة ومنتهيًا بكتاب الياء، ورتَّب الألفاظَ والكلماتِ في كل كتاب حسبَ الحرف الثاني والثالث مراعيًا الترتيبَ في ذلك[١].

كما عُني الفيوميُّ بضبط الألفاظ ضبطًا دقيقًا كما اهتمَّ أيضًا باللغات واللهجات الواردة في الألفاظ، واهتمَّ بإيراد الشواهد باختلاف أنواعها بغرض الإيضاح وتقريب الصورة وفهم المعاني، كما اهتمَّ . أيضًا . بالقراءات القرآنية وتوجيهها، هذا بالإضافة إلى العناية بمسائل النحو والصرف ، وكذلك أسماء الأعلام والقبائل والبلدان[٢].

كما اهتمَّ . أيضًا . بإيضاح الكثير من الألفاظ والمصطلحات في شتَّى العلوم والفنون على وجه العموم، وفي علم الجغرافيا والبيئة على وجهٍ الخصوص.

---

(١) ينظر : مقدمة المصباح المنير ص ١ ، ٢ بالمقارنة مع المعاجم العربية د/ أحمد سلطان ص ١٨٩ وما بعدها، والمصطلح الطبي في المصباح المنير ص ٦ .

(٢) ينظر : المعاجم العربية د/ سلطان ص ١٨٩ وما بعدها .

ثالثًا : المصطلح العلمي :

مفهوم المصطلح العلمي :

أولاً : **عند علماء اللغة القدامى** :

أ ـ المصطلح لغة : لفظ «المصطلح» مصدر ميمي للفعل «اصطلح» والدلالة اللغوية للمصطلح مأخوذة من مادة «ص ل ح» فالصاد واللام والحاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ «على خلاف الفساد» [١].

ب ـ المصطلح اصطلاحاً : هو عبارةٌ عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول .

وقيل :الاصطلاح : اتفاقُ طائفةٍ على وضع اللفظ بإزاء المعنى[٢] .

فالاصطلاح إذًا: عبارةٌ عن اتفاق القوم على وضع الشيء[٣].

ويرادف العلماءُ بين لفظَي «اصطلاح» و«مصطلح» فيذكرُ د/محمود فهمي حجازي «أنَّه تخصصت دلالة كلمة " اصطلاح " لتعني الكلماتِ المتفقَ على استخدامها بين أصحاب التخصص الواحد للتعبير عن المفاهيم العلمية لذلك التخصص، وبهذا المعنى استخدمت – أيضًا – كلمة «مصطلح» وأصبح الفعلُ «اصطلح» يحملُ – أيضًا – هذه الدلالةَ الجديدةَ المحددةَ»[٤].

---

(١) مقاييس اللغة « ص ل ح» ٣٠٣/٣ وينظر : علم المصطلح د/ محمود فهمي حجازي ص٤٩، ومحاضرات في علم المصطلح د/ نسيمة لوح ص ٢.

(٢) التعريفات للجرجاني ص ٢٨ .

(٣) الكليات لأبي البقاء الكفوي ص ١٢٩ .

(٤) علم المصطلح د/ محمود فهمي حجازي ص ٥٠، وينظر : المصطلحات العلمية في القرآن الكريم للباحثة / سميحة جعبوب ص ١٤ .

ثانياً : عند علماء اللغة المحدثين:

عَرَّف الدكتور / علي القاسمي علمَ المصطلح بأنَّه : «العلمُ الذي يبحثُ في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبِّرُ عنها»(١).

ويعرِّفه أحدُ المستشرقين المحدثين بأنَّه: «كلمةٌ أو مجموعةٌ من الكلمات من لغةٍ متخصصةٍ علميةٍ أو تقنيةٍ ... إلخ يوجد موروثًا أو مقترضًا ، ويستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم وليدلَّ على أشياءَ ماديةٍ محددةٍ»(٢).

أهمية علم المصطلح : (٣)

١- يعملُ علمُ المصطلح على توفير المصطلحات العلمية والتقنية الدقيقة التي تيسِّرُ تبادلَ المعلومات.
٢- نشرُ المعرفة العلمية لإيجاد مجتمع المعرفة القادر على تحقيق التنمية الإنسانية الشاملة.
٣- يُعَدُّ عنصرًا أساسيًا من عناصر التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية للأمة.
٤- أنَّ المصطلحَ ضرورةٌ لازمةٌ للمنهج العلمي؛ إذ لا يستقيمُ منهجٌ إلَّا إذا بُنيَ على مصطلحاتٍ دقيقةٍ.
٥- المصطلحاتُ هي مفاتيحُ العلوم.
٦- يُعدُّ علمُ المصطلح أحدَ أفرع علم اللغة التطبيقي، وهو من أهم العلوم اللسانية لارتباطه بالعلوم كلها ؛ لذلك فكلُّ العلوم تحتاجُ إلى المصطلحات(٤).

---

(١) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية د/ علي القاسمي ص ٣٠٧ .

(٢) هذا التعريف للباحث الألماني « لوكليرك » ينظر : علم المصطلح د/ محمود حجازي ص٥٤.

(٣) ينظر : علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية ص ١١ و ص ٣٠٣ .

(٤) ينظر : في المصطلح ولغة العلم د/ مهدي صالح ص ٦٠ .

مجال علم المصطلح [١]:

١- صياغةُ المبادئ التي تحكمُ وضعَ المصطلحات الجديدة .

٢- توحيدُ المصطلحاتِ القائمة فعلاً وتقييسها .

٣- توثيقُ المصطلحاتِ ونشرُها في شكل معاجمَ متخصصةٍ .

شروط المصطلح : [٢]

١- اتفاقُ العلماء عليه للدلالة على معنًى من المعاني العلمية .

٢- اختلافُ دلالته الجديدة عن دلالته اللغوية الأولى .

٣- وجودُ مناسبةٍ أو مشابهةٍ بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي العام .

وسائل توليد المصطلحات في العربية : [٣]

هناك العديدُ من الوسائل التي تتبعها العربيةُ في توليد المصطلحات التي تتواءمُ مع التطور والتقدم الحضاري ومن هذه الوسائل ما يلي :

١- الاشتقاق: هو توليدُ ألفاظٍ من ألفاظٍ أخرى بإحدى طرق الاشتقاق.

٢- المجاز: هو نقلُ اللفظ من معناه الأصلي إلى معنًى آخرَ .

---

(١) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية ص ٣٦٣ .

(٢) ينظر : المصدر السابق نفسه ص ٣٠٥ .

(٣) المصطلحية مقدمة في علم المصطلح د/ علي القاسمي ص ٩٧ وما بعدها بالمقارنة مع علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية ص ٣٣٣ ، والمصطلح الطبي في المصباح المنير للفيومي دراسة وصفية تحليلية د/ أمال البدري ص ١١ .

٣- الترجمـة : هـي نقـلُ المصـطلحِ الأجنبـي إلـى العربيـة بمعنـاه لا بلفظـه فيتخيَّـرُ المترجمُ من الألفاظ العربية ما يقابلُ معنى المصطلح الأجنبي.

٤- التعريـب: هـو نقـلُ اللفـظ الأجنبـي إلـى العربيـة دون تغييـرٍ فـي لفظـه، أو مـع تغييراتٍ معينةٍ لينسجمَ اللفظُ مع أنظمة العربية .

٥- النحت : هو نحتُ كلمةٍ واحدةٍ من كلمتين أو أكثر.

٦- التركيب : وهو ضمُّ كلمةٍ إلى أخرى فتصبحُ كالكلمة الواحدة ولها مفهومٌ واحدٌ.

إذًا فاللغةُ العربيةُ من اللغات المتميزة في النمو اللغوي ووضع المصطلحات التي تتواءمُ وتتواكبُ مع التطور الحضاري؛ وذلك نظرًا لقدرتها الفائقة على اشتقاق الصيغ والألفاظ المتنوعة وتوليد الألفاظ نتيجة لعملية التقليبات المتعددة للجذر الواحد ونحت اللفظ الواحد من كلمتين أو أكثر .

الجهات التي يمكنها وضع المصطلحات العربية :

يذكر الدكتور / محمد الدحماني أهمَّ الجهاتِ التي يمكنُها وضع المصطلحات العربية، وذلك على النحو التالي : [١]

١- المجامعُ اللغويةُ والعلميةُ والعربيةُ .

٢- جامعةُ الدول العربية ومنظماتُها المتخصصة .

٣- منظمةُ الأمم المتحدة ووكالاتُها المتخصصةُ مثل : اليونسكو، ومنظمة الصحة العالمية .

(١) المصطلح العلمي العربي ومشكلاته د/ محمد الدحماني ص ٢٠٣ .

٤- الاتحاداتُ المهنية العربية، مثل : اتحاد الأطباء العرب، واتحاد المهندسين العرب، واتحاد الجامعات العربية .

٥- الجامعاتُ والكليات ومعاهد التعليم العالي .

٦- المؤلِّفون ودور النشر والمعجميون .

٧- الدورياتُ من صحف ومجلات .

٨- مؤسساتٌ عالميةٌ أخرى .

رابعاً : علم الجغرافيا :

كانت المؤلَّفاتُ اللغوية قديمًا تشتمل على خليطٍ ومزيجٍ من العلوم المختلفة والتخصصات المتنوعة فتضم كتب اللغة بين دفتيها الكثير من المصطلحات الخاصة بالعلوم كالنحو والصرف والبلاغة والأدب والفلك والجغرافيا، والحساب والطب والجيولوجيا والهندسة وغيرها من العلوم المتنوعة التي تحولت بعد ذلك إلى تخصصات مستقلة ولها مؤلفات خاصة بها، فعلم الجغرافيا كان في بداية الأمر كسائر العلوم والتخصصات له مصطلحاته المعروفة ولكنها مبعثرة بين دفتي كتب اللغة، ولكن مع مرور الوقت بدأت حركة التخصص لنجد كل علم وكل مجال له مؤلفاته الخاصة به وله علماء متميزون في هذا المجال .

حول مصطلح الجغرافيا :

يُعدُّ مصطلحُ «الجغرافيا» من المصطلحات المُعرَّبة والأجنبية التي دخلت العربية فيرجع أصلها إلى اللغة الإغريقية فلفظ *Geography* لفظ إغريقي – أي يوناني – بمعنى «وصف الأرض» حيث إن «*geo*» تعني أرضًا و «*graphy*»

تعنـي وصـفًا ويُعَـدُّ بطليمـوس (٧٥ م – ١٥٣م) أول مـن اسـتخدام كلمـة «جغرافيـا» عنوانًا لأحد مؤلفاته [١].

تعريف علم الجغرافيا :

علم الجغرافيا : هو العلمُ الذي يدرس ظاهرات الأرض من تضاريس ونبات وحيوان وإنسان، كما يدرس الظاهرات البشرية التي صنعها الإنسان كالمدن والإنتاج الاقتصادي الزراعي، والمعدني وتعدُّ الطبقة العليا من قشرة الأرض والطبقة السفلى من الجو هي ميدان هذا العلم[٢].

وجاء في الموسوعة العربية العالمية أن الجغرافيا : هي علم الموقع ومظاهر سطح الأرض التضاريس وتوزيع الكائنات الحية على اليابسة وفي أعماق المياه، وأماكن وجود الجبال والأنهار والصحارى وغيرها من مظاهر السطح. [٣]

أقسام الجغرافية: [٤]

١ـ الجغرافيا الطبيعية : التي تدرسُ علاقةَ الإنسان بظاهرات السطح والظروف المناخية والنبات والحيوان والتربة وغيرها .

٢ ـ الجغرافيا البشرية : هي التي تدرسُ أثرَ الإنسان فيما يحيط به من ظروف بيئية، وكيف استطاع أن يغير هذه الظروف .

---

(١) ينظر : المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة ص ٢٣ وينظر : معجم متن اللغة ٥٤٠/١ ، والموسوعة العربية العالمية ٨ / ٤٠١.

(٢) ينظر : معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ١٤٤، والمعجم الوسيط ١٢٦/١ .

(٣) الموسوعة العربية العالمية ٤٠١/٨ .

(٤) المدخل إلى علم الجغرافيا ٥٣/١ ، وقواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية ص٣٣٣.

ويشتمل كل منهما على عدة فروع متخصصة تهتم بصورة أعمق بدراسة ظاهرات جغرافية محددة تتطلب لذلك منهجًا خاصًا[1].

المصباح المنير وعلم الجغرافيا :

لم يقتصر الفيومي في معجمه على ما يتعلق بألفاظ الفقهاء فحسب؛ بل إنه تخطى ذلك إلى الكشف عن دلالات الكثير من الألفاظ والمصطلحات في شتى العلوم والفنون ولعلَّ السببَ الرئيسَ في ذلك هو رجوعه عند جمعه للألفاظ لأكثر من سبعين مصنفًا ما بين مطول ومختصر من مؤلفات السابقين عليه فمن أجل ذلك تنوعت المصطلحات والألفاظ في المصباح المنير فجاءت فيه مصطلحات طبية وجغرافية وفلكية، وجيولوجية وتاريخية، وفقهية، وشرعية .... إلى غير ذلك من تخصصات متنوعة .

فمن المصطلحات الجغرافية التي وردت في المصباح المنير ما يلي:

(1) قواعد الجغرافيا العامة ص ٣٣٣ .

المبحث الأول

المصطلحات المتعلقــة بالمناخ

(**ب ر ق**) **البرق** Lightning

يقول الفيومي: « الْبَرْقُ مَعْرُوفٌ وَبَرَقَتْ السَّمَاءُ بَرْقًا مِنْ بَابِ قَتَلَ وَبَرَقَانًا أَيْضًا ظَهَرَ مِنْهَا الْبَرْقُ»(١).

يشير الفيومي إلى لفظ البرق ولكنه يستعمل للدلالة عليه كلمة معروف وذلك يقينًا منه بأن البرق من الظواهر الجغرافية والفلكية المعروفة مردفًا ذلك بقوله برقت السماء أي ظهر منها البرق.

فالبـاء والـراء والقـاف « أصـلان تتفـرع الفـروع منهمـا : أحـدهما لمعـان الشـيء؛ والآخر اجتماع السواد والبياض في الشيء... أما الأول فقال الخليل : البرق وميض السحاب .... » (٢).

ويُعرِّف ابن سيده البرق بأنه هو «الذي يلمع في الغيم»(٣).

إذًا فالبرق عند أهل اللغة يدور حول معنى النور والضياء المصاحبان للسحاب(٤) والنور الذي يلمع في الغيم.

---

(١) المصباح المنير (ب ر ق) ٤٥/١ .

(٢) مقاييس اللغة (ب ر ق) ٢٢١/١.

(٣) المحكم لابن سيده (ق ر ب) ٣٩٨/٦ .

(٤) ينظر : تحفة المجد الصريح ٢٣٧/١ .

وبالرجوع إلى المعجمات الجغرافية المتخصصة يتبين لنا صحة ما جاء به علماء اللغة القدامى من توضيحات متنوعة لكلمة البرق كلها تؤدي إلى ما جاء به علماء الجغرافيا المحدثون .

إلا أننا نجد شيئًا من الدقة والمنهجية في تعريف أهل التخصص فيعرِّف علماء الجغرافيا البرق «Lightning» بأنه عبارة عن : «ظاهرة جوية كهربية، تفرغ الشحنة الكهربائية فيها بالاحتراق بين سطحين: أحدهما سالب والآخر موجب، وتحدث إما في حالة سطحي سحابة منفردة، وإما بين سحابتين ، وإما بين سحابة وسطح الأرض المبلل»[١].

إذًا فالبرق بمعناه الدقيق : هو ومضة ضوئية تسبق صوت الرعد، ويحدث من تفريغ كهربائي مفاجئ بين أعلى السحابة (الشحنات الموجبة) وأسفلها (الشحنات السالبة) أو بين سحابة وأخرى[٢].

* * *

ح ر ر – **الحرور** (Harmattan) **س م م** + **السموم** (Simoum)

يقول الفيومي : « وَالْحَرُورُ : الرِّيحُ الْحَارَّةُ قَالَ الْفَرَّاءُ تَكُونُ لَيْلًا وَنَهَارًا وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَخْبَرَنَا رُؤْبَةُ أَنَّ الْحَرُورَ بِالنَّهَارِ وَالسَّمُومَ بِاللَّيْلِ وَقَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ الْحَرُورُ وَالسَّمُومُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»[٣].

---

(١) معجم المصطلحات الجغرافية ص ٢١٣ .

(٢) ينظر : مصطلحات الطقس والمناخ في القرآن الكريم ص ٩٧ .

(٣) المصباح المنير (ح ر ر) ١٢٨/١ .

ويقول في موضع آخر : « وَالسَّمُومُ : الرِّيحُ الْحَارَّةُ بِالنَّهَارِ»[١]

يشير الفيومي . في نصه السابق . إلى لفظي الحرور والسموم مبيناً أنهما من المصطلحات الجغرافية المتعلقة بالظواهر الجوية وتقلبات المناخ، وهما من أنواع الريح الحارة ولكن وقع الخلاف بين علماء اللغة القدامى في وقت حدوث كل منهما، فمنهم من يرى أن الريح الحرور تكون بالنهار والسموم بالليل، ومنهم من ذهب إلى عكس ذلك، ومنهم من يرى مجيء كل منهما في الليل والنهار، ومنهم من يختص كل نوع بوقت معين مع جواز مجيئه في الوقت الآخر .

وتؤكد كتب اللغة ما جاء به الفيومي وأورده عن غيره من العلماء فيصرح الجوهري بذلك قائلاً : «الحرور: الريح الحارة، وهي بالليل كالسموم بالنهار، وقال أبو عبيدة : الحرور بالليل وقد تكون بالنهار، والسموم بالنهار وقد تكون بالليل»[٢]

ثم يأتي ابن سيده فيكشف عن المعنى ولكنه يختلف – أيضًا – في الميقات كما فعل من سبقه من اللغويين، فيقول في ذلك والحرور : الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار»[٣].

ويتطرق علماء الجغرافيا لهذين المصطلحين بشيء من التفسير والتحديد؛ وذلك للوقوف على ماهية كل منهما فالحرور أو ما يعرف عندهم برياح «الهرمتان»، وهي

---

(١) المصباح المنير (س م م) ٢٨٩/١ .

(٢) الصحاح للجوهري (ح ر ر) ٦٢٨/٢ وينظر : (س م م) ١٩٥٤/٥.

(٣) المحكم والمحيط الأعظم (ح ر ر) ٥١٧/٢ وينظر : لسان العرب (ح ر ر) ١٧٧/٤ و(س س م م) ٣٠٤/١٢ ، وتاج العروس (ح ر ر) ٥٨٦/١٠ و (س م م) ٤١٦/٣٢.

رياح جافة شمالية أو شمالية شرقية تهب من الصحراء الكبرى إلى غربي إفريقية، وهي حارة تربة وتنقص من رطوبة ساحل غينيا حينما تصل إليه»[١].

والسموم هي : « ريح محلية ساخنة تثير العجاج[٢]، ومنها ريح الخماسين في مصر، والهبوب في السودان »[٣]، أو هي رياح رملية في الصحراء الكبرى شمال إفريقيا[٤].

إذًا فمن خلال ما سبق يتبين لنا أنَّ الحرور والسموم من المصطلحات الجغرافية المتعلقة بالظواهر المناخية والجوية وهي عبارة عن ريح حارة جافة، تهب في أوقات مختلفة وفي أماكن مختلفة يتحكم في ذلك الظواهر المناخية لحالة الطقس .

(ر ع د) **الرعد** (Thunder)

يقول الفيومي : « رَعَدَتْ السَّمَاءُ رَعْدًا مِنْ بَابِ قَتَلَ وَرُعُودًا لَاحَ مِنْهَا الرَّعْدُ وَأَرْعَدَ الْقَوْمُ إرْعَادًا أَصَابَهُمْ الرَّعْدُ»[٥].

فالرعد هو الصوت الذي يُسمع من السحاب [٦] ويأتي دائمًا بعد سماع صوت البرق ، فالراء والعين والدال : «أصل واحد يدل على حركة واضطراب وكل شيء اضطرب فقد ارتعد »[٧] .

---

(١) معجم المصطلحات الجغرافية لبيار جورج ص ٣٠٦ بالمقارنة مع معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ١٦٦.

(٢) تثير العجاج: أي تثير وتحرك الغبار. ينظر : لسان العرب (ع ج ج) ٣١٩/٢.

(٣) معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية ص ٣٧٤ .

(٤) ينظر : معجم المصطلحات الجغرافية لبيار جورج ص ٤٦٦ .

(٥) المصباح المنير (ر ع د) ٢٣٠/١ .

(٦) الصحاح للجوهري (ر ع د) ٤٧٤/٢ .

(٧) مقاييس اللغة (ر ع د) ٤١١/٢ .

فالمعنى المحوري العام الذي تدور حوله مادة «ر ع د» هو الحركة والاضطراب والحركة والاضطراب يلازمهما حدوث الصوت فحركة طبقات السحب وما يلازمها من اضطراب وتفريغ للشحنات الكهربائية يستلزم حدوث صوت انفجاري هو ما اصطلح عليه العلماء باسم الرعد .

فعلماء اللغة فسروا هذا المصطلح بالصوت الذي يسمع من السحاب، ورعدت السماء صوتت للإمطار [١].

ولم يكن علماء الجغرافيا بمعزل عن تفسير اللغويين فهم وقفوا على تفسيرات علماء اللغة القدامى للمصطلحات وبدأوا من حيث انتهى اللغويون، إلا أنهم قد امتازوا بشيء من الدقة والتخصص في تفسير المصطلحات، وهذا ما أضفته عليهم حياة التطور والحضارة والتقنيات الحديثة .

فيُعرِّف علماء الجغرافيا مصطلح الرعد Thunder بأنه عبارة عن : «صوت ينتج عن التمدد الانفجاري للغازات التي يجري تسخينها فجأة في الغلاف الجوي، نتيجة تمدد الطاقة الكهربائية في البرق Lighting [٢].

إذًا فالرعد: هو صوت حاد يرافق البرق، ويحدث مع تولد حرارة تعمل على تسخين الهواء فيتمدد بسرعة فائقة محدثًا دويًا هائلاً [٣].

* * *

(١) ينظر : لسان العرب (ر ع د) ١٧٩/٣ .

(٢) معجم المصطلحات الجغرافية والبيئة د / محمد مدحت جابر ص ٧٠٦ .

(٣) ينظر : مصطلحات الطقس والمناخ في القرآن ص ٩٨ .

(روح) الرِّيح (Wind)

يقول الفيومي : « وَالرِّيحُ الْهَوَاءُ الْمُسَخَّرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَأَصْلُهَا الْوَاوُ بِدَلِيلِ تَصْغِيرِهَا عَلَى رُوَيْحَةٍ لَكِنْ قُلِبَتْ يَاءً لِانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا .... وَالرِّيحُ أَرْبَعٌ الشَّمَالُ وَتَأْتِي مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ وَهِيَ حَارَّةٌ فِي الصَّيْفِ وَالْجَنُوبُ تُقَابِلُهَا وَهِيَ الرِّيحُ الْيَمَانِيَةُ، وَالثَّالِثَةُ الصَّبَا وَتَأْتِي مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَهِيَ الْقَبُولُ أَيْضًا، وَالرَّابِعَةُ الدَّبُورُ وَتَأْتِي مِنْ نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ، وَالرِّيحُ مُؤَنَّثَةٌ عَلَى الْأَكْثَرِ فَيُقَالُ هِيَ الرِّيحُ، وَقَدْ تُذَكَّرُ عَلَى مَعْنَى الْهَوَاء »[1].

يكشف الفيومي في نصه السابق عن عدة أمور يمكن إجمالها فيما يلي:

١- أن المعنى المعجمي للفظ الريح: هو الهواء المسخر بين السماء والأرض .

٢- يصرح بالأصل البنيوي للفظ وأن الياء أصلها الواو ومنقلبة عنها.

٣- يذكر العلة الصرفية الباعثة على قلب الواو إلى ياء؛ وذلك لانكسار ما قبلها .

٤- استدلاله على أن الياء منقلبة عن أصل وهو الواو، وذلك برجوع الواو إلى أصلها في حالة التصغير .

٥- أن الريح كلمة مؤنثة على الأكثر، وقد تُذَكَّر أحيانًا إذا كانت بمعنى الهواء أو الإعصار.

٦- مدى ثقافة الفيومي وتبحره في علوم الجغرافية والمناخ والظواهر الطبيعة للبيئة، وذلك عند ذكره لأنواع الريح وأماكن هبوبها واتجاهاتها الجغرافية .

ويُعَرِّفه ابن سيده بقوله : «الريح : نسيم الهواء، وكذلك نسيم كل شيء»[2].

---

(١) المصباح المنير (ر و ح) ٢٤٢/١ .

(٢) المحكم لابن سيده (ح ر و) ٥٠٧/٣ ، وينظر : لسان العرب (ر و ح) ٤٥٥/٢ .

وبـالرجوع إلـى المعجمـات الجغرافيـة المتخصصـة نجـد تعـريفهم مقاربـاً لتعريـف اللغويين وإن كان في بعض الأمر يمتاز بشيء من التخصص والدقة وهذه هي طبيعة الحال بين المعجمات اللغوية العامة والمعجمات المتخصصة فجاءت الريح " Wind " في معجم المصطلحات الجغرافية بمعنى : «الهواء إذا تحرك»[١].

ويعرفها صاحب معجم علوم الفضاء والفلك الحديث بقوله : «الرياح: هي حركة فـي هـواء طبقـة الأتموسـفير، وهـي الطبقـة الملاصـقة لسـطح الأرض أو أي كوكـب، وتتحرك الرياح نتيجة الاختلاف في الضغط الجوي، والحرارة بين منطقة وأخرى، هذا الاختلاف ناتج عن الإشعاع الشمسي ودوران الأرض حول الشمس»[٢].

فالرياح : هي الحركة الأفقية للهواء [٣].

إذًا فمن خلال ما سبق يتبين لنا أن مصطلح " الريح " من المصطلحات العربية التي تولاها علماء العربية وأصحاب المعاجم اللغوية بالشرح والتوضيح، ثم بعد ذلك ظهـرت المعجمـات المتخصصـة لينـدرج هـذا المصـطلح فـي قائمـة المصـطلحات الجغرافية وينتقل تفسيره من التفسير اللغوي إلى تفسير جغرافي متخصص، قريب من التفسير اللغوي ومتمم له ولكن بشيء من الدقة والتخصص.

(ض ب ب) الضباب (Fog)

يقول الفيومي : « وَالضَّبَابُ جَمْعُ ضَبَابَةٍ مِثْلُ سَحَابٍ وَسَحَابَةٍ وَهُوَ نَدًى كَالْغُبَارِ يَغْشَى الْأَرْضَ بِالْغَدَوَاتِ »[٤].

---

(١) معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٤٤٥ .

(٢) معجم علوم الفضاء والفلك الحديث د/ عماد مجاهد ص ٢١٨ .

(٣) مصطلحات الطقس والمناخ في القرآن الكريم د/ مسعد سلامة ص ٩٤.

(٤) المصباح المنير (ض ب ب) ٣٥٧/٢ .

ويتوالى دور الفيومي في كشفه عن دلالات الألفاظ والوقوف على معاني المصطلحات المتشعبة الأرجاء في شتى العلوم والفنون مشيرًا في شرحه لمادة «ض ب ب» لمعنى مصطلح « الضباب» مبينًا أنه عبارة عن ندى كالغبار يغطي الأرض في وقت الصباح الباكر .

وعند الرجوع إلى المعنى المحوري العام لمادة « ض ب ب» نجد أن «الضَّادُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عُظْمُهُ عَلَى الِاجْتِمَاعِ..... وَمِنْهُ الضَّبَابُ، وَهُوَ الَّذِي كَأَنَّهُ غُبَارٌ يَجْتَمِعُ فَيَسْتُرُ »[1] .

فالضباب : « الذي كالغيم ، وقيل: الضبابة سحابة تغشى الأرض كالدخان والجمع : الضباب، وقيل: الضباب : ندى كالغبار يغشى الأرض بالغدوات، وقيل: الضباب هو السحاب الرقيق سمي بذلك لتغطيته الأفق»[2].

ثم يأتي دور أهل التخصص من علماء الجغرافيا لنجدهم يفسرون هذا المصطلح بقريب مما عرفه وفسره به سابقوهم من علماء اللغة الأوائل فمصطلح (الضباب) عندهم هو عبارة عن : «غشاء من رذاذ الماء المتكاثف على دقائق الدخان أو الغبار، في الطبقات السفلى من الغلاف الجوي، تضعف معه الرؤية»[3].

ويعرفه بعضهم أيضًا بأنه هو: « بخار الماء المكثف في الهواء المجاور لسطح الأرض أو البحر بشكل قطيرات دقيقة تظل سابحة في الهواء بكميات يترتب عليها تقليل مدى الرؤية إلى أقل من كيلو متر، وقد يكون الضباب خفيفًا بحيث يسمح

---

(1) مقاييس اللغة (ض ب ب) ٣٥٧/٣ ، ٣٥٨ .

(2) ينظر : لسان العرب (ض ب ب) ٥٤٠/١ ، وينظر قبله العين للخليل (ض ب ب) ١٥/٧ ، والصحاح للجوهري (ض ب ب) ١٦٨/١ ، والمحكم لابن سيده (ض ب ب) ١٦٢/٨.

(3) معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ١٣٤ .

بالرؤيـة إلـى بضـعة كيلو مترات ويطلـق عليـه فـي هـذه الحالـة اسم (الشبورة) أو كثيفًا بحيث تنعدم فيه الرؤية تمامًا»[١].

ويضـع علمـاء الجغرافيـا الحـدود بـين المصـطلحات فنجـدهم يفرقـون بـين النـدى والضباب «فالفرق بين الندى والضباب هو أن الندى (Dew) يتكاثف على السطوح المكشوفة، أما الضباب (Fog) فهو عبارة عن بخار ماء يتكاثف ويظل عالقًا بالهواء قرب سطح الأرض ويعوق الرؤية إذا كان كثيفًا»[٢].

ويرادف علماء اللغة المحدثون بين مصطلحي (الشبورة) و(الضباب)[٣].

إلا أننا نجد أن أقرانهم من الجغرافيين قد جعلوا الشبورة نوعًا من أنواع الضباب، وهـو الضـباب الخفيـف الـذي يكـون فـي الصـباح البـاكر والـذي ينكشـف ويختفـي عنـد شروق الشمس واشتداد حرارتها [٤].

* * *

(ع ص ر) **الإعصار** (Cyclone)

يقـول الفيـومي : « وَالْإِعْصَـارُ رِيـحٌ تَرْتَفِـعُ بِتُـرَابٍ بَـيْنَ السَّـمَاءِ وَالْأَرْضِ وَتَسْـتَدِيرُ كَأَنَّهَا عَمُودٌ وَالْإِعْصَارُ مُذَكَّرٌ قَالَ تَعَالَى: {**فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ**}[٥] وَالْعَرَبُ تُسَمِّي

---

(١) الجغرافية المناخية والنباتية ص ١٩٦.

(٢) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة ص ٢٩١.

(٣) ينظر : المعجم الوسيط (ش ب ر) ٤٧٠/١ .

(٤) ينظـر : قواعـد الجغرافيـا العامـة الطبيعيـة والبشـرية ص ٢٨٠ ، وينظـر : الجغرافيـا المناخيـة والنباتية ص ١٩٦.

(٥) سورة البقرة الآية (٢٦٦) .

هَذِهِ الرِّيحَ الزَّوْبَعَةَ أَيْضًا » [١].

يشير الفيومي إلى المعنى المعجمي لمصطلح (الإعصار) مبينًا أنه يُقصد به الريح التي ترتفع بالتراب بين السماء والأرض وتستدير وقت ارتفاعها كأنها عمود، مردفاً هذا التفسيرَ بالتنويه إلى وجه تسمية العرب وإطلاقهم على هذا النوع من الريح مصطلح (زوبعة)، وذلك على سبيل الترادف بين اللفظين .

وتؤكد كتب اللغة ما جاء به الفيومي مبينًا أنَّ : «الإعصار هو: ريح تهب فتثير الغبار ، فيرتفع إلى السماء كأنه عمود، ويقال : هي ريح تثير سحابًا ذات رعدٍ وبرق»[٢].

فعلى ذلك يكون الإعصار : ريح عاصفة تثير الغبار وتلتف صاعدة في الجو كأنها عمود [٣].

وتتوالى الأعوام والسنوات لتتوسع العلوم وتتسم بشيء من التخصص والمنهجية والدقة في تفسير المصطلحات – نظرًا للتطور الحضاري – ويلاحظ أنَّ هذا التقدم ما هو – في حقيقته – إلا تكملة لما سبق به الأقدمون وإتماماً لما بناه اللغويون، فنجد علماء الجغرافيا يفسرون مصطلح الإعصار (Cyclone) بأنه : « منطقة من الضغط المنخفض تجذب الرياح إلى مركزها في اتجاه عكس عقارب الساعة في نصف الكرة

---

(١) المصباح المنير (ع ص ر) ٤١٣/٢ .

(٢) ينظر : الصحاح للجوهري (ع ص ر) ٧٥٠/٢، وينظر : لسان العرب (ع ص ر) ٥٧٨/٤ .

(٣) ينظر : الطراز الأول والكناز لابن معصوم (ع ص ر) ٤١٥/٨ .

الشمالي، والعكس في نصف الكرة الجنوبي، وتعرف هذه المناطق في العروض الوسطى بالمنخفضات الجوية»[١].

فعلى ذلك يكون مصطلح الإعصار لا يزال يستخدم بمعناه القديم الذي اصطلح عليه علماء اللغة القدامى، فيكون بمعنى الريح الذي يرتفع بتراب بين السماء والأرض وذلك في شكل حركة دائرية ويرتفع من أسفل إلى أعلى .

وقد عرفه علماء الأرصاد الجوية بأنه : «عبارة عن تقلبات جوية منظمة حول مركز من الضغط المنخفض »[٢].

* * *

(م ط ر) المطر (Rain) (غ ي ث) الغيث

يقول الفيومي : «مَطَرَتْ السَّمَاءُ تَمْطُرُ مَطَرًا ... وَجَمْعُهُ أَمْطَارٌ »[٣].

ويقول في موضع آخر : « الْغَيْثُ الْمَطَرُ وَغَاثَ اللَّهُ الْبِلَادَ غَيْثًا .... أَنْزَلَ بِهَا الْغَيْثَ ... وَسُمِّيَ النَّبَاتُ غَيْثًا تَسْمِيَةً بِاسْمِ السَّبَبِ وَيُقَالُ رَعَيْنَا الْغَيْثَ»[٤].

يتحدث الفيومي في نصه السابق عن ظاهرةٍ من الظواهر المناخية الطبيعية ذات الاتصال المباشر بعلم الجغرافيا ألا وهي ظاهرة (المطر)، وقد تضمن النص السابق الإشارة إلى ما يلي :

---

(١) معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٩٨ .

(٢) معجم المصطلحات الجغرافية لبيار جورج ص ٦٣ .

(٣) ينظر : المصباح المنير (م ط ر) ٥٧٥/٢ .

(٤) ينظر : المصدر السابق (غ ي ث) ٤٥٨/٢ .

١- الإشارة إلى قضية الترادف والمتمثلة في دلالة لفظي (المطر و الغيث) على معنًى واحدٍ، وهو قطرات الماء النازلة من السماء.

٢- الإشارة إلى قضية التطور الدلالي بانتقال مجال الدلالة عن طريق المجاز المرسل لعلاقة السببية والمتمثلة في اطلاق لفظ الغيث على النبات، فالمعنى الحقيقي للغيث هو حبات الماء والمطر الساقطة من السماء ولكنه انتقل من هذا المعنى الحقيقي إلى معنًى آخر مجازي وهو الدلالة على النبات المعروف، وذلك عن طريق المجاز المرسل لعلاقة السببية؛ نظرًا في كون الغيث سببًا في نشأة ونمو هذا النبات ، لذلك قال العرب : «رعينا الغيث» فالغيث لا يُرْعَى ولكن الذي يُرْعَى هو النبات المتسبب عن هذا الغيث.

إذًا فالغيث يأتي بمعنى المطر وبمعنى الكلأ الذي ينبت من المطر[١].

ويصرح ابن دريد بذلك في باب الاستعارات قائلاً : «والغيث: المطر، ثم صار ما نبت بالغيث غيثًا، يقال : أصابنا غيث ورعينا الغيث ، والسماء : السماء المعروفة ، ثم كثر ذلك حتى سمي المطر سماء»[٢].

وهناك من علماء اللغة من لَمَح فروقًا دقيقة بين دلالة اللفظين فيفرق بينهما أبو هلال العسكري عند قوله : الفرق بين الغيث والمطر: أن الغيث هو : المطر الذي يغيث من الجدب وكان نافعًا في وقته، والمطر : قد يكون نافعًا وقد يكون ضارًا في وقته ، وفي غير وقته»[٣] .

---

(١) ينظر : العين للخليل (غ ث ي) ٤٤٠/٤ .

(٢) جمهرة اللغة ١٢٥٥/٣.

(٣) معجم الفروق اللغوية ص ٣٩١ .

وهناك من علماء التفسير من جعل دلالة لفظ (المطر) للدلالة على العذاب، واختصاص لفظ (الغيث) للدلالة على الرحمة[١].

فيلاحظ أن هناك فروقًا دقيقة جدًا بين اللفظين هذه الفروق قد استنبطها العلماء من مواضع الورود القرآني للفظين فلوحظ أنَّ مجيء لفظ المطر يتكرر في الآيات الدالة على العذاب وأن لفظ (الغيث) يستخدم في الآيات الدالة على الرحمة وذلك مشابه جدًا للفروق الدقيقة بين لفظي (الريح) و(الرياح) »[٢].

هذا هو الإطار العام لمصطلح (المطر) ومرادفه (الغيث) عند اللغويين القدامى، ولم يكن ذلك بمعزلٍ عما أتى به المحدثون من أهل التخصص من علماء الجغرافيا، فنجدهم يفسرون مصطلح (المطر) بأنه هو الماء النازل من السحب ، ويتفاوت في حجم قطراته بين الرذاذ والوابل»[٣].

بمعنى أن هذا المطر أو الماء النازل من السحاب يتفاوت في حجم قطراته ونسبة النزول بين الرذاذ، أي: الماء القليل والماء الكثير الغزير في النزول.

ويعرفه بعضهم بأنه هو : «سقوط بخار الماء الذي يتكثف في أعلى التروبوسفير نحو الأرض على شكل نقط مائية »[٤].

وبشيء من المنهجية والتخصص يُعَرِّف علماء الموسوعة العربية العالمية مصطلح (المطر) بأنه شكل من أشكال قطرات الماء المتساقطة ، وتتشكل قطرات المطر عندما تتحد قطيرات الماء في السحب، أو عندما تنصهر أشكال التساقط مثل

(١) ينظر : بيان المعاني لعبد القادر العاني ١٠/٤ .

(٢) ينظر : بيان المعاني لعبد القادر العاني ١٠/٤ .

(٣) معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٣٢٨ .

(٤) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية د/ عبد العزيز طريح ص ٣٣٠ .

الجليد والمطر الثلجي والبَرَد، وتسقط الأمطار على معظم أنحاء العالم، ويكون التساقط في المناطق المدارية على شكل أمطار أما في القارة المتجمدة الجنوبية وفي بعض الأماكن الأخرى في العالم فيكون التساقط ثلجًا، وتتفاوت قطرات المطر في أحجامها تفاوتًا كبيرًا ، كما تتفاوت في سرعة سقوطها»[١].

* * *

(ن د ى) **الندى** (dew)

يقول الفيومي : « وَالنَّدَى أَصْلُهُ الْمَطَرُ وَهُوَ مَقْصُورٌ يُطْلَقُ لِمَعَانٍ يُقَالُ: أَصَابَهُ نَدًى مِنْ طَلّ وَمِنْ عَرَقٍ ... وَالنَّدَى مَا أَصَابَ مِنْ بَلَلٍ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ مَا سَقَطَ آخِرَ اللَّيْلِ وَأَمَّا الَّذِي يَسْقُطُ أَوَّلَهُ فَهُوَ السَّدَى»[٢].

لا يزال الفيومي قائمًا بدوره في شرح دلالات ألفاظ اللغة بوجه عام والمصطلحات الجغرافية على وجه الخصوص الدالة على الظواهر المناخية الطبيعية .

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتبين لنا أن لفظ (الندى) من ألفاظ المشترك اللفظي التي تحتوي على أكثر من معنى يفصل بينها السياق ويحدد الدلالة المرادة.

فيكشف لنا الخليل عن هذه المعاني عند قوله : « النَّدَى على وُجُوهٍ: نَدَى الماء، ونَدَى الخير، ونَدَى الشَّرِّ، ونَدَى الصَّوْت ، .... فأمّا نَدَى الماء فمنه المطر، يقال: أصابَه نَدىً من طَلٍّ ويومٌ نَدٍ وليلةٌ نَدِيَةٌ، والنَدَى: ما أصابَك من البَلَل »[٣].

---

(١) الموسوعة العربية العالمية ٤١٥/٢٣.

(٢) ينظر : المصباح المنير (ن د ى) ٥٩٨/٢ .

(٣) العين للخليل (د ن ى) ٧٧/٨ ، وينظر : تهذيب اللغة (د ن ى) ١٣٥/١٤ ، والمحكم (د ن ى) ٤٠١/٩ ، ولسان العرب (ن د ى) ٣١٣/١٥ .

ثم تتوالى السنوات والقرون وتنشأ المنهجية في العلوم والتخصص في التأليف لينفرد علماء الجغرافيا بهذا المصطلح ضمن تخصصهم، فيفسروه تفسيرًا علميًا دقيقًا بأنه هو « عبارة عن بخار الماء المتكاثف على سطح الأرض ، أو على الأشياء القريبة منه »[١].

ويعرفه آخرون بأنه عبارة عن : «قطرات مائية، أو طبقة رقيقة من الماء تتجمع على السطوح المعرضة للجو مباشرة، مثل أوراق النباتات وغيرها من الأجسام الصلبة، فهي تبرد أثناء الليل حين يتكاثف بخار الماء عليها نتيجة لانخفاض درجة الحرارة إلى ما دون نقطة الندى، ويكثر الندى – بصفة خاصة – أثناء الليالي الصافية والساكنة الهواء »[٢].

ومن أهم العوامل التي تساعد على تَكَوُّن الندى: صفاء الجو، وسكون الهواء، وانخفاض درجة حرارة الأجسام المعروضة للجو إلى أقل من درجة الندى[٣].

إذًا فمن خلال ما سبق يتبين لنا وجه الدقة والتخصص في تعريف علماء الجغرافيا لمصطلح (الندى) ؛ وذلك نظرًا لدقة الدراسات الحديثة وخضوعها للدراسات العملية والتجارب والنظريات الحديثة .

* * * * *

(١) معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ١٠٧ .

(٢) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية ص ٢٨٠ .

(٣) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية ص ٣٢٦ .

المبحث الثاني

المصطلحات المتعلقة بالأرض وطبيعتها

(ج ز ر) **الجزيرة** (Island)

يقول الفيومي: « جَزَرَ الْمَاءُ جَزْرًا : انْحَسَرَ وَهُوَ رُجُوعُهُ إلَى الخَلْفِ، وَمِنْهُ الْجَزِيرَةُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِانْحِسَارِ الْمَاءِ عَنْهَا »[١].

يشير الفيومي إلى الدلالة العامة للجذر اللغوي لمادة (ج ز ر) ، فهي تدور حول الانحسار والانقطاع، ورجوع الماء للخلف مدللاً على ذلك بعلة تسمية الجزيرة بهذا الاسم، وذلك بسبب انحسار الماء عنها وانقطاعه .

وقد أَصَّل ابن فارس لهذه المادة من قبل مبينًا أن «الجيم والزاء والراء أصل واحد وهو القطع ... وسُمِّيت الجزيرة جزيرة لانقطاعها، وجزر النهر إذا قلَّ ماؤه جزرًا »[٢].

فالمعنى المحوري العام وهو الانقطاع والانحسار فيه دلالة عامة على أنَّ الجزيرة ما هي إلا أرض في البحر قد انقطع عنها الماء وانحسر وانفرج عنها شيئًا فشيئًا حتى صارت جزيرة في وسط البحر.

إذًا فالجزيرة هي : «أرض في البحر ينفرج عنها ماء البحر فتبدو، وكذلك الأرض لا يعلوها السيل فيحدق بها فهي الجزيرة »[٣].

---

(١) ينظر : المصباح المنير (ج ز ر) ٩٨/١ .

(٢) مقاييس اللغة (ج ز ر) ٤٥٦/١.

(٣) العين للخليل (ج ز ر) ٦٢/٦ .

ويزيد نشوان الحميري على ذلك أنَّ كل أرضٍ لا يعلوها السيل، ويُحْدِق بها الماء فهي جزيرة »[١].

ففي النص السابق تعميم دلالة لفظ (الجزيرة) ليدل على كل أرض لا يعلوها السيل ويحيط بها الماء من جميع أو بعض الجهات .

ويستند علماء الجغرافيا وأهل التخصص على ما جاء به اللغويون من قبل في تفسيرهم لهذا المصطلح فيُعرف (بيار جورج) مصطلح "الجزيرة " (Island) بأنها هي : «أرض منعزلة تحيط بها المياه من جميع الجهات »[٢].

وقد سار علماء مجمع اللغة العربية بالقاهرة والذين ينتمون إلى تخصص الجغرافيا على خطى علماء اللغة القدامى نفسها في تفسيرهم لهذا المصطلح فلم يخالفوهم ولا يزيدوا عليهم في شيء ؛ وذلك نظرًا لتمكن أهل العربية القدامى في جميع الفنون والعلوم ؛ فالجزيرة عندهم تعرف بالأرض التي يحدق بها الماء [٣].

* * *

(ر ب و) **الرُّبْوة** (hogback)

يقول الفيومي : « وَالرُّبْوَةُ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ بِضَمِّ الرَّاءِ وَهُوَ الْأَكْثَرُ وَالْفَتْحُ لُغَةُ بَنِي تَمِيمٍ وَالْكَسْرُ لُغَةٌ، سُمِّيَتْ رُبْوَةً لِأَنَّهَا رَبَتْ فَعَلَتْ » [٤] .

يكشف الفيومي . في نصه السابق . عن بعض الأمور اللغوية والمتمثلة فيما يلي:

---

(١) شمس العلوم ١٠٨٤/٢.

(٢) مجم المصطلحات الجغرافية لبيار جورج ص ٢٧٠ .

(٣) ينظر : معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ١٩٤ .

(٤) المصباح المنير (ر ب و) ٢١٧/١ .

١ – صرَّح الفيومي باللغات الواردة في لفظ (الرُّبوة) مبينًا أنَّ ضم الراء هو اللغة الأكثر والأشهر ، وأن الفتح هو لغة تميم، وأن الكسر لغة ثالثة لبعض العرب .

٢ – كَشَف عن المعنى المعجمي لكلمة (ربوة) فهي بمعنى المكان العالي المرتفع .

٣ – إشارته إلى ملمح دلالي ألا وهو تعليل التسمية؛ وذلك بقصد إظهار الصورة وتمكين المعنى بسهولة في الأذهان.

والمعنى المحوري العام لهذا الجذر اللغوي يدل دلالة عامة على مطلق الزيادة والنماء والعلو، « فالرَّاءُ وَالْبَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ وَكَذَلِكَ الْمَهْمُوزُ مِنْهُ يَدُلُّ عَلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الزِّيَادَةُ وَالنَّمَاءُ وَالْعُلُوُّ، وَالرَّبْوَةُ وَالرُّبْوَةُ: الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ»[١].

فكَأَنَّهَا ارْتَفَعت على مَا حولهَا وأربت عَلَيْهِ فِي الِارْتِفَاع [٢].

ثم يأتي دور علماء التخصص وأهل الجغرافيا لنجدهم يعرفون هذا المصطلح بقريب مما عرفه به سابقوهم من اللغويين .

فيُعرِّف علماء الجغرافيا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة مصطلح (الربوة) (*hogback*) بأنه هو «تل صغير ، ضيق القمة شديد الانحدار على الجانبين وتكون طبقاته شديدة الميل أيضًا »[٣].

إذًا فالتعريف السابق على الرغم من دقته وتميزه بالمنهجية والتخصص إلا أنه ما هو في مجمله إلا الدلالة على المكان المرتفع ولكن مع شيء من الدقة في الوصف .

* * *

(١) ينظر : مقاييس اللغة (ر ب و) ٤٨٣/٢ .

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين ص ١٦٧.

(٣) معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ١٧١ .

(ز ل ز ل) **الزلزال** (Earth quake)

يقول الفيومي : « تَزَلْزَلَتْ الْأَرْضُ زَلْزَلَةً تَحَرَّكَتْ وَاضْطَرَبَتْ وَزِلْزَالًا بِالْكَسْرِ وَالِاسْمُ بِالْفَتْحِ وَزَلْزَلْتُهُ أَزْعَجْتُهُ »[١].

يشير الفيومي – في نصه السابق – إلى ظاهرة (الزلزال) وهي من الظواهر الكونية الطبيعية التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالكثير من التخصصات الدقيقة فهي ترتبط بعلم الجيولوحيا وعلم الجغرافيا ، وغيرها من العلوم الأخرى مشيرًا إلى أن معنى لفظ الزلزال وما يلازمه من مشتقات مختلفة جميعها تدور حول معنى التحرك والاضطراب فتزلزل الأرض تحركها واضطرابها .

وبالرجوع إلى ما تركه لنا علماء اللغة القدامى من تراث لغوي نجد أنهم قد حددوا دلالة هذا المصطلح تحديدًا دقيقًا وفسروه تفسيرًا يتواكب ويتلاءم مع تفسير المحدثين من أهل التخصص، ولعلَّ السببَ في ذلك يرجع إلى ورود هذا المصطلح في القرآن الكريم، فجعلهم يتفكرون في دلالة هذا اللفظ ويتأملون في عظمة قدرة الله من خلال هذه الظاهرة الكونية التي تحدث في طبقات الأرض .

فمما جاء في مؤلَّفات القدامى قول الحميدي: «الزلزلة اضطراب الأرض أو الشيء بشدة من الحركة و**{زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ}**[٢]رجفت بأهلها وتحركت حركة مزعجة، و **{وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا}**[٣] أي : أزعجوا بحركة مفرطة أي : **{وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ**

---

(١) المصباح المنير (ز ل ز ل) ٢٥٤/١ .

(٢) سورة الزلزلة الآية (١) .

(٣) سورة الأحزاب الآية (١١) .

الرَّسُــولُ}[١] أي: حُرِّكوا بالأذى والزلازل عند العرب الأمور الشداد التي تحرك الناس وتزيلهم عن السكون والدعة »[٢].

فمادة (زل ز ل) تدور حول الحركة والاضطراب والاهتزاز، وتكرير حروف لفظه تدل على تكرار الحركة والاهتزاز والاضطراب [٣].

وقد جاء تفسير علماء التخصص وعلماء الجغرافيا وعلم طبقات الأرض قريبًا من تحديد القدامى إلا أن تحديدهم يمتاز بشيء من الدقة التي تمليها عليهم حياة التطور الحضاري والتقدم التكنولوجي فالزلزال عندهم هو «هزة أرضية طبيعية تنشأ تحت سطح الأرض»[٤] تقاس عادة بمقياس (ريختر) »[٥].

وهناك تعريف آخر أدق جاء فيه أنَّ «الزلزال اهتزاز الأرض بسبب انكسار وزحزحة مفاجئة لقطاعات عريضة من قشرة الأرض الصخرية الخارجية»[٦].

* * *

(١) سورة البقرة الآية (٢١٤) .

(٢) تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ١٥٨/١.

(٣) ينظر : المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ز ل ل) ٣٨٢/١.

(٤) معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ١١٩ .

(٥) ينظر : معجم المصطلحات الجغرافية والبيئية د/ مدحت جابر ص ١٦٦ .

(٦) الموسوعة العربية العالمية ٥٩١/١١ وينظر : معجم المصطلحات الجغرافية لبيار جورج ص ٤٣٠.

(غ و ر) **الغور** (Abime)

يقول الفيومي : « الْغَوْرُ بِالْفَتْحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَعْرُهُ ... وَالْغَوْرُ الْمُطْمَئِنُّ مِنْ الْأَرْضِ وَالْغَوْرُ قِيلَ يُطْلَقُ عَلَى تِهَامَةَ وَمَا يَلِي الْيَمَنَ »[١].

يشير الفيومي – في نصه السابق – إلى ظاهرة من الظواهر الجغرافية المتعلقة بالأرض وطبيعتها مفسرًا لمصطلح الغور : بأنه المطمئن من الأرض والجزء المنخفض منها ومن ثَمَّ أطلق العرب على منطقة تهامة وما يلي اليمن اسم الغور وذلك نظرًا لانخفاض وعمق أرضها ، ولم يكتفِ الفيومي بذلك فحسب بل إنه بدأ كلامه بتعميم دلالة لفظ الغور ليدل على كل منخفض ومطمئن من كل شيء .

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتبين لنا صحة ما أورده الفيومي فيصرح بذلك ابن هشام اللخمي قائلاً : « الغور : هو المنخفض من الأرض ، وضده : النجد ، وهو : ما ارتفع من الأرض »[٢].

ولم يخالف علماء الجغرافيا سابقيهم من اللغويين فنجد تعريف هذا المصطلح عندهم بأنه هو : «عمق سحيق في الأرض أو في قاع المحيط »[٣].

ثم يأتي أحد علماء الجغرافيا من المستشرقين ليوسع ويعمم دائرة دلالة هذا المصطلح من دلالته على ما انخفض واطمئن من الأرض ليدل على كل عمق لا

---

(١) المصباح المنير للفيومي (غ و ر) ٤٥٦/٢ .

(٢) ينظر : شرح الفصيح لابن هشام اللخمي ص ١٠٤ وينظر قبله : معجم ديوان الأدب ٢٩٣/٣ ، ومعجم البلدان ٢١٦/٤ ، ولسان العرب (غ و ر) ٣٥/٥ .

(٣) معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ١ .

نرى قعره، فيصرح بذلك قائلاً : «كلمة غور لا تعني فقط الهاوية أو الحفرة من الأرض، إنما يقصد بها كل عمق لا نرى قعره، خاصة الغور المائي »[1].

إذًا فمن خلال ما سبق يتبين لنا أن دلالة هذا المصطلح عند اللغويين كانت قاصرة على المطمئن والمنخفض والعميق من الأرض، ولكنه عند علماء الجغرافيا قد اتسعت دلالة هذا اللفظ لتشمل ما انخفض من الأرض وكل عمق سواء كان في الأرض أو قاع المحيط أو قاع الماء وكل ما لا نرى عمقه .

* * *

(ق ل م) **الإقليم** (Region)

يقول الفيومي : « وَالْإِقْلِيمُ مَعْرُوفٌ قِيلَ مَأْخُوذٌ مِنْ قُلَامَةِ الظُّفُرِ لِأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنْ الْأَرْضِ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ[2] : وَأَحْسَبُهُ عَرَبِيًّا وَقَالَ ابْنُ الْجَوَالِيقِيّ: لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ مَحْضٍ وَالْأَقَالِيمُ عِنْدَ أَهْلِ الْحِسَابِ سَبْعَةٌ كُلُّ إقْلِيمٍ يَمْتَدُّ مِنْ الْمَغْرِبِ إلَى نِهَايَةِ الْمَشْرِقِ طُولًا، وَيَكُونُ تَحْتَ مَدَارٍ تَتَشَابَهُ أَحْوَالُ الْبِقَاعِ الَّتِي فِيهِ ، وَأَمَّا فِي الْعُرْفِ فَالْإِقْلِيمُ مَا يَخْتَصُّ بِاسْمٍ وَيَتَمَيَّزُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ ، فَمِصْرُ إقْلِيمٌ وَالشَّأْمُ إقْلِيمٌ وَالْيَمَنُ إقْلِيمٌ»[3].

الإقليم : هو القطعة من الأرض ذات السمات الجغرافية والطبيعية الخاصة بها، وهذا اللفظ اختلف فيه علماء اللغة من حيث أصالته في العربية من عدمها، فبعضهم

---

(1) معجم المصطلحات الجغرافية لبيار جورج ص ٥٩٨ .

(2) ينظر : تهذيب اللغة (ق ل م) ١٤٨/٩ .

(3) المصباح المنير (ق ل م) ٥١٥/٢ .

ذهب إلى أنه مُعَرَّب، وذلك كما ذهب ابن الجواليقي ، وبعضهم ذهب إلى أنه عربيٌ[١].

وإن كانت النفس تميل إلى عربية هذا اللفظ؛ وذلك لأنَّ (الإقليم) مشتق من قلامة الظفر لأن الإقليم في حقيقته ما هو إلا قطعة من الأرض كالقلامة ما هي إلا أجزاء مقطوعة من طرف الظفر، وكل ما قطعت منه شيئًا بعد شيء فقد قلمته[٢].

إذًا فالإقليم هو جزء من الأرض تجتمع فيه صفات طبيعية أو اجتماعية تجعله وحدة خاصة [٣].

ويفسر علماء التخصص مصطلح (الإقليم) بأنه : « مساحة من سطح الأرض تتشابه في ظروفها الطبيعية ولها شخصيتها الطبيعية الخاصة »[٤].

فمن خلال ما سبق يتبين لنا أن لفظ الإقليم من المصطلحات الجغرافية العربية التي تكرر ورودها في المعجمات اللغوية والتي فسرها اللغويون بأنها عبارة عن قطعة من الأرض لها خواصها الجغرافية والمناخية والبيئية والطبيعية الخاصة بها والتي تميزها عن غيرها، وإن كان هذا التفسير هو الأساس الذي بنى عليه علماء التخصص تعريفهم لهذا المصطلح ولكن بشيء من الدقة والتخصص.

* * *

(١) ينظر : تحرير ألفاظ التنبيه ٣١٧/١ .

(٢) ينظر : المصباح المنير (ق ل م) ٥١٥/٢ .

(٣) المعجم الوسيط ٢٢/١ .

(٤) معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٢٥٧ ، وينظر ص ٧٩ ، وينظر أيضًا : معجم المصطلحات الجغرافية والبيئية د/ محمد مدحت جابر ص ٤٥٢ .

(ق و ع) **القاع** (The bottom)

يقول الفيومي : « القاع : المستوى من الأرض »[١].

لا يزال الفيومي يتمم ما بدأه من الكشف عن دلالات الألفاظ اللغوية بوجه عام والمصطلحات الجغرافية على وجه الخصوص مبينًا أن القاع: هو الأرض المستوية والمطمئنة .

وتؤكد كتب اللغة لما جاء به الفيومي فإذا نظرنا إلى المعنى العام لهذا الجذر اللغوي لوجدناه يدل على التبسط في المكان والأرض الملساء[٢].

ومما جاء في لسان العرب في ذلك : «القاع والقاعة والقيع : أرض واسعة سهلة مطمئنة مستوية حَرَّة لا حُزُونَة فيها [٣] ولا ارتفاع ولا انهباط تنفرج عنها الجبال والأكام ، ولا حصى فيها ولا حجارة ولا تنبت الشجر .... وقيل : هو ما استوى من الأرض وصلب ولم يكن فيه نبات والقاع ما انبسط من الأرض وفيه يكون السراب نصف النهار »[٤].

ويُعرِّفه علماء مجمع اللغة العربية بالقاهرة بأنه عبارة عن: « أرض مستوية مطمئنَّة عما يحيط بها من الجبال والآكام تنصب إليها مياه الأمطار فتمسكها ثم تنبت العشب وقد يكون القاع ميلاً في ميل وأكثر من ذلك وأقل»[٥].

---

(١) المصباح المنير (ق و ع) ٥١٩/٢ .

(٢) ينظر : مقاييس اللغة (ق و ع) ٤٢/٥ .

(٣) الحزونة : ما غلظ من الأرض . ينظر : الصحاح للجوهري (ح ز ن) ٢٠٩٨/٥.

(٤) لسان العرب (ق و ع)٣٠٤/٨ وينظر : القاموس المحيط (ق و ع) ٧٥٧/١ ، وتاج العروس (ق و ع) ١٠٣/٢٢، ومعجم متن اللغة (ق و ع) ٦٧٩/٤ .

(٥) المعجم الوسيط (ق و ع) ٧٦٦/٢ .

هذا هو توصيف علماء اللغة لهذا المصطلح وهو قريب من تعريف الجغرافيين فالقاع في كتب الجغرافيا هو : « ما انبسط من الأرض الحرّة السهلة الطين التي لا يخالطها رمل فيشرب ماءها، وهي مستوية ليس فيها تطامن ولا ارتفاع»[١].

فمن خلال ما سبق يمكن القول بأن القاع هو الأرض السهلة الواسعة المستوية الخالية من الحصى والحجارة .

* * *

(هـ ض ب) الهَضْبَة (Plateau)

يقول الفيومي: « الْهَضْبَةُ الْجَبَلُ الْمُنْبَسِطُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَالْهَضْبَةُ الْأَكَمَةُ الْقَلِيلَةُ النَّبَاتِ وَالْمَطَرُ الْقَوِيُّ أَيْضًا وَجَمْعُهَا فِي الْكُلِّ هِضَابٌ »[٢].

يلقي الفيومي الضوء على مصطلح من المصطلحات الجغرافية المتعلقة بالأرض وطبيعتها . الواردة عند علماء اللغة القدامى والذي لا يزال يستخدم في العصر الحديث وخاصة عند علماء الجغرافيا . ألا وهو مصطلح " الهضبة " مبينًا أنه يستخدم للدلالة على أكثر من معنى فهو يكون بمعنى الجبل المنبسط على وجه الأرض، ويكون بمعنى المطر القوي والغزير النزول، وقد يأتي بمعنى الأكمة: وهي المكان المرتفع من الأرض كالتل »[٣]، ولكن أشهرهم على الإطلاق هو المعنى الأول .

---

(١) معجم البلدان لياقوت الحموي ٢٩٨/٤ .

(٢) المصباح المنير (هـ ض ب) ٦٣٨/٢ .

(٣) ينظر : تفسير غريب ما في الصحيحين ١٩٤/١ .

وتتواتر أقوال اللغويين ليؤكدوا على ما جاء به الفيومي فأوردها الجوهري بمعنى: المطرة يقال : هضبتهم السماء، أي مطرتهم، وبمعنى الجبل المنبسط على وجه الأرض »[١].

وعند ابن فارس بمعنى:« المطرة العظيمة القَطْر وبمعنى: الأكمة الملساء»[٢].

وبالرجوع إلى المعاجم الجغرافية المتخصصة نجد أن تفسير هذا المصطلح عندهم هو في مجمله نفس تعريف اللغويين القدامى، فتعريفه في معجم (علوم الفضاء والفلك الحديث) أن الهضبة هي : « أرض مرتفعة عن مستوى سطح الكوكب وهي ذات مساحة منبسطة واسعة » [٣].

ويفسر علماء مجمع اللغة العربية بالقاهرة مصطلح الهضبة بأنها : «أرض واسعة مرتفعة قليلة التضرس ، وقد تشقها الأنهار أحيانًا وقد تعلوها سلاسل الجبال»[٤].

* * * * *

(١) ينظر : الصحاح للجوهري (ه ض ب) ٢٣٨/١ وما بعدها .

(٢) ينظر : مقاييس اللغة (ه ض ب) ٥٥/٦ .

(٣) معجم علوم الفضاء والفلك الحديث ص ١٥٣ .

(٤) معجم المصطلحات الجغرافية ص ٣٠٦ .

المبحث الثالث

المصطلحات المتعلقة بالاتجاهات

(أ ف ق) الأُفُق

يقول الفيومي : « الْأُفُقُ بِضَمَّتَيْنِ النَّاحِيَةُ مِنْ الْأَرْضِ وَمِنْ السَّمَاءِ وَالْجَمْعُ آفَاقٌ وَالنِّسْبَةُ إلَيْهِ أُفُقِيٌّ رَدًّا إلَى الْوَاحِدِ وَرُبَّمَا قِيلَ أَفَقِيٌّ بِفَتْحَتَيْنِ تَخْفِيفًا عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ حَكَاهُمَا ابْنُ السِّكِّيتِ»[1].

ما زال الفيومي يسرد لنا الألفاظ والمصطلحات الخاصة بعلم الجغرافيا كاشفاً عن حقيقة لفظ (الأفق)، وهو من الألفاظ الخاصة بالاتجاهات فتضمن حديثه عن هذا المصطلح عدة أمور منها :

١ – الكشف عن حقيقة هذا المصطلح ودلالته المعجمية بأنه هو الناحية بوجه عام سواء من الأرض أو من السماء .

٢ – تطرقه لقضية من قضايا علم الصرف ألا وهي قضية النسب مبينًا . فيما نقله عن ابن السكيت . أن النسب للفظ أُفُق (أُفُقِيٌّ)، وهذا هو النسب القياسي؛ لأنه ردَّ فيه وجه النسب إلى الأصل المفرد.

٣ – هناك وجه آخر للنسب وهو على غير القياس وهو (أَفَقِيٌّ)؛ وذلك حملاً على صورة الجمع وهو على غير القياس؛ لأن القياس فيه الحمل على صورة المفرد وليس الجمع[2].

---

(١) المصباح المنير (أ ف ق) ١٦/١ .

(٢) ينظر : تاج العروس (أ ف ق) ١٢/٢٥ .

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتبين لنا صدق ما جاء به الفيومي فقد أورد ابن منظور أن « الأفق: هو ما ظهر من نواحي الفلك وأطراف الأرض، وكذلك آفاق السماء نواحيها، وكذلك أفق البَيت من بُيوتِ الأعْراب: نَواحِيه مَا دُونَ سَمْكِه»[١].

فنص ابن منظور السابق يؤيد ويؤكد ما ذكره الفيومي، ويؤكد لنا –أيضًا – أن الدلالة العامة للفظ الأفق هو مطلق الناحية والاتجاه .

هذا هو المعنى المعجمي لمصطلح (الأفق) عند أهل اللغة والمعاجم، ومن الجدير بالملاحظة أن علماء الجغرافيا قد تعهدوا بهذا المعنى وتلك الدلالة في مؤلفاتهم الخاصة بالمصطلحات الجغرافية .

فقد ذكر المقريزي قديمًا أنَّ : «الأفق : عبارة عن الحد الفاصل من الأرض بين المرئي والخفي من السماء» [٢].

وقد جاء أيضًا في معجم المصطلحات الجغرافية أنَّ : «الأفق : هو خط يرى فيه المشاهد السماء كأنها ملتقية بالأرض، ويبدو متعرجًا على اليابس ومكونًا دائرة كاملة على الماء » [٣].

إذا فالأفق هو « ذلك الخط البعيد المنحني الذي تبدو عنده الأرض والسماء كأنهما ملتقيان ولا يستطيع معظم الناس قرب الأرض أو على اليابسة رؤية الأفق؛ لأن المباني والأشجار أو الجبال تحجب عنهم الرؤية »[٤].

---

(١) لسان العرب (أ ف ق) ٥/١٠ ، وينظر أيضًا : مقاييس اللغة لابن فارس (أ ف ق) ١١٤/١ .

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ١٥/١.

(٣) معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ١٧٣ ، وينظر : المعجم الوسيط (أ ف ق) ٢١/١ .

(٤) الموسوعة العربية العالمية ٣٩٩/٢ .

فبـذلك يتبـين لنـا أنَّ لفـظ « الأفـق » مـن المصـطلحات الجغرافيـة التـي تخـتص بالاتجاهات، وهو بمعنى الناحية أو الحد الفاصل من الأرض بين المرئي والخفي من السماء .

ومن الجدير بالذكر أن هناك توافقاً بين المعنى المعجمي اللغوي وبين المعاجم الجغرافيـة المتخصصـة، وفـي ذلـك دليـل علـى أن العلـوم اللغويـة وكتـب اللغـة هـي الأساس لكل العلوم وأن كتب اللغة هي الأساس الجامع لكل العلم والفنون وشتى التخصصات والمجالات .

(ش ر ق) **الشَّرْق** (East)

يقول الفيومي: « وَالشَّرْقُ جِهَةُ شُرُوقِ الشَّمْسِ وَالْمَشْرِقُ مِثْلُهُ »[١].

يشير الفيومي إلى جهة من الجهات الست الجغرافية المعروفة وهو جهة الشرق مفسرًا لهذه الجهة بأنها جهة شروق الشمس .

وتؤكد كتب اللغة لما جاء به الفيومي، فأورد ابن منظور ذلك عن قوله : « والشرق: المشرق ، والتشريق : الأخذ في ناحية المشرق، وشرَّقوا : ذهبوا إلى الشرق، وكل ما طلع من المشرق فقد شرق ، ويستعمل في الشمس والقمر والنجوم، والشرقي : الموضع الذي تشرق فيه الشمس من الأرض، وأشرقت الشمس أضاءت، وروى ثعلب عن ابن الأعرابي قال: الشرق: الضوء ، والشرق الشمس»[٢].

يتضح لنا من نص ابن منظور السابق عدة أمور منها :

١ – أن الشرق : هو الجهة الجغرافية المعروفة .

---

(١) المصباح المنير (ش ر ق) ٣١٠/١ .

(٢) ينظر : لسان العرب (ش ر ق) ١٧٤/١٠.

٢ – أن هناك من العرب من يطلق لفظ الشرق على الشمس ذاتها ، وهناك من يطلق لفظ الشرق على الضوء المنبعث من الشمس .

٣ – أن هناك أيضًا من يستعمل لفظ (الشرق) في الدلالة على الشمس أو القمر أو النجوم، وفي ذلك إشارة منه إلى ظاهرة التطور الدلالي، وذلك عن طريق انتقال مجال الدلالة من الجهة المعروفة إلى معنى آخر دلالي، وهو الدلالة على كل ما يشرق ويظهر من جهة الشرق، وهو ما يعرف بالتطور الدلالي عن طريق انتقال مجال الدلالة لعلاقة من علاقات المجاز المرسل وهو علاقة المكانية، فالشرق هو المكان الذي تطلع منه الشمس والقمر، وينبعث منه الضوء والدفء والحرارة .

ويتناول علماء التخصص هذا المصطلح بشيء من التفصيل، فيقول المقريزي في ذلك: «الجهات من حيث هي ست : الشرق وهو حيث تطلع الشمس والقمر، وسائر الكواكب في كل قطر من الأفق، والغرب: وهو حيث تغرب، والشمال: وهو حيث مدار الجدي والفرقدين، والجنوب: وهو حيث مدار سهيل، والفوق وهو مما يلي السماء، والتحت: وهو مما يلي مركز الأرض »[١].

وقد جاء في معجم (علوم الفضاء والفلك الحديث) أن الشرق (East) هو : إحدى الجهات الأربع الرئيسة التي تقسم الأفق إلى أربع جهات، كل جهة تغطي ٩٠ درجة أفقية، والشرق تمثل الزاوية الأفقية ٩٠ من أصل ٣٦٠ درجة، ومن الشرق تشرق الشمس والقمر والكواكب السيارة والنجوم »[٢].

فالأصل في مفهوم الشرق هو أحد الجهات الجغرافية المعروفة ، ولكن هناك من العرب من استعمله بمعنى الشمس ، أو الضوء، أو القمر والسبب في هذا التطور

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي ١٩/١.

(٢) ينظر : معجم علوم الفضاء والفلك الحديث ص ٦٢ .

الدلالي يرجع إلى انتقال الدلالة لعلاقة المكانية فالجهة الشرقية هي جهة طلوع الشمس والقمر، وهو جهة صدور الضوء وهو الجهة التي يأتي منها الدفء وقت الشروق وطلوع الشمس .

* * *

(ش م ل) الشمال (ي س ر) اليسار (North)

يقول الفيومي: « وَالشَّمَالُ الرِّيحُ تُقَابِلُ الْجَنُوبَ .... وَالْيَدُ الشِّمَالُ بِالْكَسْرِ خِلَافُ الْيَمِينِ ... وَالشِّمَالُ أَيْضًا الْجِهَةُ وَالْتَفَتَ يَمِينًا وَشِمَالًا أَيْ جِهَةَ الْيَمِينِ وَجِهَةَ الشِّمَالِ»[١]

ويقول – في موضع آخر في مادة (ي س ر) –: « الْيَسَارُ بِالْفَتْحِ الْجِهَةُ ... وَعَنْ الْيَمِينِ وَعَنْ الْيَسَار .....»[٢].

يواصل الفيومي شرحه للمصطلحات الجغرافية ملقيًا الضوء على الألفاظ المتعلقة بالاتجاهات، فيوضح أن لفظ (الشمال) بفتح الشين تقابل جهة الجنوب، وأن لفظ (الشمال) بكسر الشين تقابل اليمين، وأنها مرادفة للفظ اليسار فجهة الشمال بكسر الشين ترادف وتساوي الجهة اليسرى .

ويؤكد ذلك ما جاء في كتب اللغة، فقد ورد في كتاب (جامع العلوم) أنَّ : «الشمال – بكسر الشين – : مقابل اليمين، وبالفتح مقابل الجنوب أي الجهة التي تقابل الجنوب »[٣].

---

(١) المصباح المنير (ش م ل) ٣٢٣/١ بتصرف يسير .

(٢) المصدر السابق نفسه (ي س ر) ٦٨٠/٢ .

(٣) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ١٦١/٢ بتصرف يسير .

وتُصدِّق المعجمات الحديثة على دلالة هذا المصطلح موضحة أن «الشمال – بالفتح – هو الجهة التي تقابل الجنوب، وتكون على شمالك وأنت متجه إلى الشرق، والشمال – بالكسر – مقابل اليمين .... »[١].

ويتحدث الإمام المقريزي عن الاتجاهات وذلك ضمن حديثه عن (قاهرة المعز) مضيفًا أن « الجهة الشمالية تسميها أهل مصر بالجهة البحرية، وأن الجهة الجنوبية تعرف في أرض مصر باسم الجهة القبلية»[٢].

وتتفق هنا دلالة هذه المصطلحات في كتب اللغة ومصطلحات الجغرافيا وكأنها من الأمور المسلم بها التي لا خلاف فيها بين علماء اللغة الأوائل الذين قَعَّدوا للغة وبين علماء المصطلحات والتخصص فالاتجاهات لا تختلف مدلولاتها قديمًا عنه في العصر الحديث .

* * *

(ص ق ع) الصُّقْع (Region)

يقول الفيومي : « الصُّقْعُ النَّاحِيَةُ مِنْ الْبِلَادِ وَالْجِهَةُ أَيْضًا وَالْمَحَلَّةُ وَهُوَ فِي صُقْعِ بَنِي فُلَانٍ أَيْ فِي نَاحِيَتِهِمْ وَمَحَلَّتِهِمْ »[٣].

يُصرح الفيومي بمصطلح من المصطلحات الجغرافية والبيئية التي تدل على الاتجاهات مبينًا أن الصقع الناحية والجهة من البلاد والمَحَلة والمكان الذي ينسب إليه الإنسان عندما يقطن فيه.

---

(١) ينظر : المعجم الوسيط (ش م ل) ٤٩٥/١، وينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة (ش م ل)١٢٣٦/٢ .

(٢) المواعظ والاعتبار ١٩٦/٣ بتصرف يسير .

(٣) المصباح المنير (ص ق ع) ٣٤٥/١ .

وتؤيد كتب اللغة ما جاء به الفيومي من تحديد هذه الدلالة واختصاص هذا المصطلح بالدلالة على الاتجاه والناحية من الأرض والمكان الذي يقصده الإنسان أو يشير إليه .

فيذكر ذلك الخليل قائلاً : « والصُّقْعُ : ناحية من الأرض أو البيت، والصُّقْع: ما تحت الرَّكِيَّةِ[١] وحولها من نواحيها»[٢].

وقد ورد في لسان العرب أيضًا أن : «الصقع: ناحية الأرض والبيت، وصقع الركِية : ما حولها وتحتها من نواحيها، وفلان من أهل هذا الصقع أي من أهل هذه الناحية»[٣].

ويضيف ابن منظور في موضع آخر أن السقع لغة في الصقع، وذلك عن طريق الإبدال بين السين والصاد وذلك عند قوله : «والسقع لغة في الصقع وكل ناحية سقع وصقع»[٤].

إذًا فمن خلال ما سبق يتبين لنا أنَّ لفظي: السقع ، والصقع من الألفاظ الخاصة بالاتجاهات والأماكن والتي تدل على الناحية من البلاد والجهات والأماكن المختلفة من الأرض .

وعند الرجوع إلى كتب الجغرافيا والتخصص نلاحظ أنها قد أهملت هذا المصطلح، ولم يكن له نفس درجة الشيوع الذي ناله في كتب اللغة عند القدامى ، وقد

---

(١) الرَّكِيَّة : البئر . ينظر : الصحاح للجوهري (ر ك ي) ٦/٢٣٦١ ،
(٢) العين للخليل (ع ق ص) ١/١٢٩ .
(٣) ينظر : لسان العرب (ص ق ع) ٨/٢٠٣.
(٤) لسان العرب (س ق ع) ٨/١٥٩ ، وينظر : المزهر للسيوطي ١/٣٦٢ .

جاء على نفس معناه القديم في الموسوعة العربية العالمية فجاء فيها : « أن كلمة الصقع الأقصى ترمز إلى المكان النائي أو إلى الهدف البعيد المنال »[١].

* * *

(ق ط ر) القُطْر (pays)

يقول الفيومي : « وَالْقُطْرُ بِالضَّمِّ الْجَانِبُ وَالنَّاحِيَةُ وَالْجَمْعُ أَقْطَارٌ مِثْلُ قُفْلٍ وَأَقْفَالٍ وَطَعَنَهُ فَقَطَّرَهُ بِالتَّشْدِيدِ أَلْقَاهُ عَلَى أَحَدِ قُطْرَيْهِ أَيْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ »[٢].

ما زال دور الفيومي اللغوي لم ينته بعد ليكمل لنا ما جَنَّد نفسه إليه من الكشف عن دلالات الألفاظ اللغوية على وجه العموم والألفاظ ذات التخصص على وجه الخصوص، ونحن نعلم جيدًا أن الدراسات اللغوية هي أساس كل العلوم والفنون، فيفسر لنا المقصود اللغوي الذي ترمي إليه دلالة لفظ (القُطْر) مشيرًا إلى أن لفظ (القطر) من الألفاظ التي تدل على الاتجاهات والأماكن، فالقطر يدل على الجانب والاتجاه والناحية .

وهذه هي الدلالة التي فسَّر بها العلماء هذا اللفظ، فيُصرِّح الجوهري بذلك قائلاً : « والقُطر بالضم الناحية والجانب والجمع الأقطار »[٣].

وإذا دققنا النظر في لفظ (الأقطار) لوجدناه من الألفاظ التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وعند البحث عن دلالاتها في مواضع ذكرها نجد أنها جاءت بمعنى

---

(١) الموسوعة العربية العالمية ١١٣/١٥ .

(٢) المصباح المنير (ق ط ر) ٥٠٧/٢ .

(٣) الصحاح للجوهري (ق ط ر) ٧٩٥/٢ وينظر : مقاييس اللغة (ق ط ر) ١٠٥/٥ ، والمحكم (ق ط ر) ٢٦٦/٦ ، وتاج العروس (ق ط ر) ٤٤٥/١٣ .

الناحيـة والجانـب والجهـة وذلـك ممـا يؤكـد لنـا صـحة إدراجهـا وتصـنيفها تحـت قائمـة الألفاظ الجغرافية التي تدل على الاتجاهات والأماكن .

فمن ورود هذا المصطلح في القرآن الكريم قوله تعالى : {وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِـنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا} [١] ، ففسر العلماء قوله تعالى : «ولو دخلت عليهم مـن أقطارهـا فالمقصـود لـو دخلـت علـيهم البيـوت أو المدينـة مـن نواحيهـا وجوانبهـا فالقطر: الجانب والناحية »[٢].

وقد وردت أيضًا في موضع آخر في قوله تعالى : {يَـا مَعْشَرَ الْجِـنِّ وَالْإِنْـسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ}[٣]، فقد فسرها العلماء بقولهم : «أي جوانب السماوات والأرض ونواحيها»[٤].

وقد استشـهدت المعاجم اللغوية الحديثة بورودها فـي القرآن الكريم وبما جاء بـه المفسِّرون، فجـاء فـي المعجـم الوسـيط : أن « القُطـر: الناحيـة وفـي التنزيـل : { إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ} [٥] ، ومنـه قيل: القطر لجملـة من البلاد والنواحي تتميز باسم خاص، ومن الإنسان شقَّه وجانبه »[٦].

---

(١) سورة الأحزاب الآية (١٤) .

(٢) ينظر : تفسير القرطبي ١٤٩/١٤ .

(٣) سورة الرحمن الآية (٣٣) .

(٤) ينظر : فتح القدير للشوكاني ١٦٥/٥ .

(٥) سورة الرحمن الآية (٣٣) .

(٦) المعجم الوسيط (ق ط ر) ٧٤٤/٢ .

وقد اقتفى علماء الجغرافيا وأهل التخصص أثر علماء اللغة والتفسير في تحديدهم لدلالة لفظ (القُطر) ، فهو عندهم – أيضًا – بمعنى الناحية أو المكان أو الجهة ، وقد تُعمم دلالته عندهم ليطلق على جملة أو مجموعة من البلاد والنواحي، وبذلك تكون دلالته مساوية لدلالة لفظ (إقليم).

فجاء في أحد معاجم الجغرافيا أنَّ «القطر : عبارة غير محددة تستخدم أحيانًا للدلالة على وحدة جغرافية متجانسة بعناصرها الطبيعية أو سكانها، وأحيانًا أخرى تستعمل كمرادف لكلمة أمة أو دولة مثل : بلد المنشأ »[1].

* * *

(ق ل ل) القُلَّةُ ، (ق م م) القِمَّة ، (ق ن ن) القنَّة

يقول الفيومي: « وَقُلَّةُ الْجَبَلِ أَعْلَاهُ وَالْجَمْعُ قُلَلٌ وَقِلَالٌ .... وَقُلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ»[2] ويقول في موضع آخر : «القِمَّة بالكسر أعلى الرأس وغيره .... »[3].

من المصطلحات الجغرافية الخاصة بالاتجاهات التي أوردها الفيومي في معجمه لفظ « القُلة فهو عنده من ألفاظ الاتجاهات، وكذلك لفظ «القمة» أيضًا فهو عنده يدل على أعلى الشيء، وقد ذكر العلماء أيضًا لفظ «القنة»، ولكنه لم يصرح به الفيومي.

وعند إمعان النظر في المصطلحات الثلاثة يتبين أن الاختلاف بينهم يرجع إلى الاختلاف في الحرف الثاني منهم وهو [اللام، والنون ، والميم]، وهذا الاختلاف يرجع إلى الإبدال بين الأحرف الثلاثة؛ وذلك نظرًا لتقاربهم في المخرج والصفات.

---

(1) ينظر : معجم المصطلحات الجغرافية لبيار جورج ص ٦٣٩ ، ٦٤٠.

(2) المصباح المنير (ق ل ل) ٥١٤/٢ .

(3) المصدر السابق نفسه (ق م م) ٥١٦/٢ .

فاللام صوت : أسناني لثوي ومن صفاته أنه صوت متوسط مجهور مستفل ، والنون صوت : أسناني لثوي ومن صفاته أنه صوت متوسط مجهور مستفل، والميم صوت : شفوي ومن صفاته أنه صوت متوسط مجهور مستفل [١].

فمن أجل هذا التقارب في المخرج والصفات وقع الإبدال بينهم .

وتؤكد كتب اللغة ما ذكره الفيومي، فقد جاء في الجمهرة أن «القلة قلة الجبل وهي القطعة تستدير في أعلاه وهي القنة أيضًا » [٢]، ويقول – في موضع آخر – : « القُنن: جمع قنة ، وهو أعلى الجبل مثل القُلة»[٣] ، « وقمة كل شيء: أعلاه »[٤].

وأورد الزبيدي : «القُلَّة : أعلى الرأس والجبل، وقُلَّةُ كل شيء: رأسه وأعلاه»[٥] ، « والقنَّة بالضم الجبل الصغير ، وأيضًا قُلَّة الجبل وهو أعلاه زنةً ومعنى »[٦].

ولم تتخط المعاجم المتخصصة في علم الجغرافيا هذه الدلالة، وذلك مما يوحي أنَّ كتب اللغة هي الأساس الذي بُنيت عليه التخصصات المختلفة والعلوم المتنوعة ، فقد ورد في معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة أن « لفظ قمة يقصد به : قمة تصرف النهر: تعني أعلى تصرف للمياه في النهر في قمة فيضانه،

---

(١) ينظر : دراسات في علم الأصوات اللغوية د / أحمد طه سلطان ص ١٤١ ، ١٤٢ .

(٢) جمهرة اللغة (ق ل ل) ١٦٤/١ .

(٣) المصدر السابق (ق ن ن) ١٠١٣/٢.

(٤) المصدر السابق (ق م م) ١٦٤/١ .

(٥) ينظر : تاج العروس (ق ل ل) ٢٧٤/٣٠ .

(٦) المصدر السابق (ق ن ن) ٢٢/٣٦ .

وقمة الموجة: تعني أعلى نقطة في الموجة في البحر، وقمة الجبل : تعني أعلى نقطة في الجبل »[١].

وفي موضع آخر: « تطلق على القمم العالية في بعض المناطق »[٢].

إذًا فالقمة ، والقلة، والقنة من الألفاظ والمصطلحات التي تستخدم للدلالة على معنى واحد وهي الاتجاه لأعلى والدلالة على أعلى الشيء سواء كان أرضاً أم جبلاً أم غيرها من الأشياء .

ومن الملاحظ في الوقت الحاضر وفي الاستعمال اليومي المعاصر هو انتشار مصطلح (قمة) دون غيره من المصطلحات، وذلك أمر طبيعي وهو من سنن التطور في الدلالة، فهناك بعض الألفاظ التي يكتب لها الانتشار والبقاء وهناك من الألفاظ التي تموت أو تتلاشى .

* * *

(ك ب د) كَبِد السماء ـ كَبِد الأرض

يقول الفيومي : « وَكَبِدُ الْأَرْضِ بَاطِنُهَا وَكَبِدُ كُلِّ شَيْءٍ وَسَطُهُ وَكَبِدُ السَّمَاءِ مَا يَسْتَقْبِلُكَ مِنْ وَسَطِهَا »[٣].

يتحدث الفيومي عن ظاهرة العموم مشيرًا إلى أن كبد كل شيء هو وسطه ومركزه الذي يتوسطه مستدلاً على ذلك بذكره لبعض الاستعمالات التي تؤكد كلامه، وكان

---

(١) معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٩٣ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٠١ ، وينظر : معجم المصطلحات الجغرافية والبيئية د/ محمد مدحت جابر ص ٥٢٥.

(٣) المصباح المنير (ك ب د) ٥٢٣/٢ .

من ضمن هذه الاستعمالات ما يندرج تحت دائرة المصطلحات الجغرافية، وخصوصًا الاتجاهات والأماكن، فكبد السماء هو ما يستقبلك من وسطها، وكبد الأرض باطنها ووسطها .

وإذا دققنا النظر في هذا المصطلح نجده على سبيل الاستعمال المجازي عن طريق الاستعارة، فالكبد لا يستعمل إلا لما له روح كالإنسان والحيوان، فالسماء ليس لها كبد وكذلك الأرض ولا الصحراء ولا البحر، ولكن ذلك على سبيل المجاز، فاستعمل للدلالة على وسط السماء ووسط الأرض وباطنها، ووسط الصحراء ووسط البحر وغيرها مما جرى استعمال هذا المجاز فيه .

وبالرجوع إلى ما جاء في التراث اللغوي يتبين لنا صدق ما جاء به الفيومي وصحة استعمال هذا المجاز على سبيل التعبير الاصطلاحي، فقد جاء في اللسان : « وكبد الأرض ما في معادنها من الذهب والفضة ونحو ذلك وفي الحديث : (وتلقى الأرض أفلاذ كبدها) [١] أي: ما في باطنها من الكنوز والمعادن فاستعار لها الكبد، وكبد كل شيء وسطه، ومنه الحديث : (في كبد جبل) [٢] أي: في جوفه من كهف ، ومنه حديث موسى والخضر عليهما السلام : (فوجده على كبد البحر) [٣] أي: على أوسط موضع من شاطئه، وكبد كل شيء: وسطه ومعظمه، وكبد الرمل والسماء : وسطهما ومعظمهما ، وتكبدت الشمس السماء : صارت في كبدها، وكبد السماء

(١) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر (ك ب د) ١٣٩/٤ .

(٢) ينظر : المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

(٣) ينظر : المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

وسطها الذي تقوم فيه الشمس عند الزوال، وكبد السماء ما استقبلك من وسطها ، يقال: حلق الطائر حتى صار في كبد السماء، وكبد النجم السماء أي توسطها »[١] .

ويصرح ابن معصوم المدني بهذا الاستخدام المجازي لهذا المصطلح قائلاً: « كبد كل شيء وسطه وانتزع سهمه فوضعه في كبد القرطاس : أصاب وسطه، ودارُهُ كبد نجد إذا حل وسطه ، وتكبدت الشمس توسطت السماء، وتكبَّد الرجل الفلاة : قصد وسطها »[٢].

إذًا فمن خلال ما سبق يتبين لنا أنَّ لفظ (كبد السماء وكبد الأرض ، وكبد الصحراء وغيرها من الألفاظ التي تضاف إلى لفظ كبد) فهي من ألفاظ التعبير الاصطلاحي التي يقصد بها وسط الشيء، فكبد السماء والأرض والصحراء والبحر وغيرها من المصطلحات يقصد به وسطها ، وذلك على سبيل المجاز ومن ثمَّ اندرج هذا اللفظ تحت قائمة الاتجاهات والأماكن التي اصطلح عليها العلماء قديمًا وحديثًا.

* * * * *

(١) لسان العرب (ك ب د) ٣٧٥/٣ بتصرف بالمقارنة مع النهاية في غريب الحديث والأثر (ك ب د) ١٣٩/٤.

(٢) ينظر : الطراز الأول والكناز (ك ب د) ٢١٠/٦ وما بعدها، وينظر : المعجم الوسيط (ك ب د)٧٧٢/٢.

المبحث الرابع

المصطلحات المتعلقة بالمياه

(**ت ر ع**) **التُّرْعَة** (Canal)

يقول الفيومي: « التُّرْعَةُ : وَيُقَالُ لِلْمَوْضِعِ يَحْفِرُهُ الْمَاءُ مِنْ جَانِبِ النَّهْرِ وَيَتَفَجَّرُ مِنْهُ تُرْعَةٌ وَهِيَ فُوَّهَةُ الْجَدْوَلِ »[١].

يكشف الفيومي عن دلالة مصطلح (التُّرْعة) وهو من المصطلحات التي ترتبط بالماء وتندرج تحت قائمة المصطلحات الجغرافية ويحدده الفيومي بالموضع الذي يحفره الماء من جانب النهر، فهو بذلك موضع يجري فيه الماء متصل بالنهر .

وبالرجوع إلى أقوال علماء اللغة وتفسيراتهم لهذا المصطلح نجدها تؤكد وتقرر لما جاء في المصباح، فيُصرح الخليل بذلك عند قوله : « والتُّرعة : أفواه الجداول[٢] تفجر من الأنهار فيها »[٣].

وجاء في المحكم أنَّ « الترعة : فم الجدول يتفجر من النهر، والترعة: مسيل الماء إلى الروضة »[٤] أي: إلى الأرض ذات الخُضرة والبستان الذي فيه نبات وأشجار[٥].

---

(١) المصباح المنير (ت ر ع) ٧٤/١ .

(٢) الجدول : هو مجرى صغير يشق في الأرض للسقيا. ينظر: المعجم الوسيط (ج د ل) ١١١/١ .

(٣) العين للخليل (ع ت ر) ٦٧/٢ .

(٤) المحكم لابن سيده (ع ت ر) ٤٧/٢ .

(٥) ينظر : المحكم لابن سيده (ض ر و) ٢٤٥/٨ .

ولم يختلف تفسير علماء الجغرافيا عن تفسير اللغويين لهذا المصطلح فدلالته لا تكاد تختلف فهو في المجمل العام عبارة عن مسيل للماء أو مجرى للماء يتصل بالنهر، فورد في معجم المصطلحات الجغرافية أن الترعة هي : «مجرى مائي يستخدم للملاحة أو للري »[١].

ويعرفه – أيضًا – أحد علماء التخصص الجغرافي بأنها عبارة عن « منشأ لنقل المياه من مصدر لآخر، أو من شبكة لأخرى، أو لنقل المياه في داخل نفس الشبكة»[٢].

وإذا دققنا النظر في هذا المصطلح ودلالته التي يعرف بها في الأذهان نجده لم تتغير دلالته عند أهل اللغة وأهل التخصص فكلاهما يعرفه بالمعنى نفسه، كما نلاحظ – أيضًا – أنَّ هذا المصطلح لا يزال مستعملًا إلى وقتنا الحاضر وبالدلالة نفسها التي عُرِف بها قديمًا دون إحداث تطور في الدلالة أو المصطلح .

* * *

(ت ل ع) التَّلْعَة (Talweg)

يقول الفيومي : « التَّلْعَةُ مَجْرَى الْمَاءِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي وَالْجَمْعُ تِلَاعٌ وَالتَّلْعَةُ أَيْضًا مَا انْهَبَطَ مِنْ الْأَرْضِ فَهِيَ مِنْ الْأَضْدَادِ »[٣].

---

(١) معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٦٧ .

(٢) معجم المصطلحات الجغرافية والبيئية د/ مدحت جابر ص ٦٨ .

(٣) المصباح المنير (ت ل ع) ٧٦/١ .

فالتلعة : هي مجرى الماء ومسيله من أعلى الوادي وما ارتفع من الأرض ، وهناك من يطلقه على ما انهبط من الأرض فهو بذلك يكون من الألفاظ المشتركة التي تدل على المعنى وضده .

وتؤكد كتب اللغة ما أورده الفيومي، فالتلعة عندهم كانت تأتي لتدل على معانٍ منها : « الأرض المرتفعة العريضة يتردد فيها السيل ثم يدفع منها إلى شعيبة أسفل منها ، والتلعة : مجرى الماء من أعلى الوادي ، والتلعة – أيضًا – : ما أنهبط من الأرض »[١].

ويعرف الفيروزآبادي هذا المصطلح بقوله : «التلعة : ما ارتفع من الأرض، وما أنهبط منها، ضد ، ومسيل الماء وما اتسع من فوهة الوادي، والقطعة المرتفعة من الأرض »[٢].

ويفسر علماء الجغرافيا هذا المصطلح بأنه عبارة عن : « خط يجمع النقاط الأكثر انخفاضًا في وادٍ تسيل فيه المياه، وتشكل التلعة مجرى الماء الدائم أو غير الدائم »[٣].

وهناك من علماء التخصص مَن عدل عن هذا المصطلح إلى مصطلح آخر؛ ليستبدل لفظ (التلعة) بلفظ : (محور الوادي) ، وهو عندهم بمعنى الخط الأفقي المار بأعمق جزء في الوادي أو في النهر »[٤].

---

(١) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم (ع ت ل) ٥٠/٢ ، وينظر: المخصص ٦٨/٣ ، وينظر: لسان العرب (ت ل ع) ٣٦/٨ .

(٢) القاموس المحيط (ت ل ع) ٧٠٧/١ ، وينظر : تاج العروس (ت ل ع) ٣٩٦/٢٠ وما بعدها

(٣) معجم المصطلحات الجغرافية لبيار جورج ص ٢٢١ .

(٤) معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٤١٩.

إذًا فمن خلال ما سبق يمكن القول بأن لفظ التلعة من الألفاظ ذات الدلالات المتنوعة فهي تدل على معنى مجرى الماء ومسيله من أعلى الوادي إلى بطون الأرض ويدل – أيضًا – على ما اتسع من فوهة الوادي، والقطعة المرتفعة من الأرض، وكذلك – أيضًا – تدل على معنى ما انهبط من الأرض، فتكون بذلك من الأضداد .

ونلاحظ – أيضًا – التقارب الشديد بين علماء اللغة القدامى وبين علماء الجغرافيا المحدثين في تفسيرهم لهذا المصطلح والكثير من المصطلحات الجغرافية.

* * *

(ق ط ر) القنطرة (Waterway)

يقول الفيومي : « وَالْقَنْطَرَةُ مَا يُبْنَى عَلَى الْمَاءِ لِلْعُبُورِ عَلَيْهِ، وَالْجِسْرُ أَعَمُّ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ بِنَاءً وَغَيْرَ بِنَاءٍ »[1].

يزيل الفيومي الغمام عن مصطلح من المصطلحات الخاصة بعلم الجغرافيا مبينًا أن مصطلح القنطرة يدل على ما يبنى على الماء للعبور عليه، ولم يكتفِ الفيومي بذلك فحسب ولكنه كشف لنا . أيضًا . عن الملامح الفارقة بين دلالة القنطرة والجسر مبينًا أنَّ الفرق بين اللفظين يكمن في عموم دلالة لفظ الجسر وخصوص لفظ القنطرة، مبينًا أن الجسر ذو دلالة أعم؛ لأنه يكون بناءً وغير بناء، أما القنطرة فهي لا تكون إلا بناءً ولا تكون إلا على الماء.

وبالرجوع إلى أقوال علماء اللغة القدامى يتبين لنا صحة ما أورده الفيومي ورواه عن سابقيه من أهل اللغة ؛ فقد سبقه في تفسير هذا المصطلح أبو هلال العسكري في

---

(1) المصباح المنير (ق ط ر) ٥٠٧/٢ .

كتابه (الفروق اللغوية) مظهرًا وجه الفروق الدلالية بين اللفظين، وذلك عند قوله : « الفرق بين الجسر والقنطرة: أن القنطرة ما يبنى على الماء للعبور عليه، والجسر أعم منه؛ لأنه يكون بناءً وغير بناءٍ »[١].

وهناك من رادف بين اللفظين قائلاً : « القنطرة : الجسر، وهو أزج[٢] يبنى بالحجارة أو الآجر[٣] أو الحديد على الماء يُعبر عليه »[٤].

وجاء في المعاجم اللغوية الحديثة أنَّ « القنطرة : جسر متقوس مبني فوق النهر يُعبر عليه »[٥].

وتتسع دلالة هذا المصطلح في كتب التخصص لتشمل ما يُعْبر عليه فوق الماء واليابس، فالقنطرة عندهم بمعنى : « نوع من المعابر ، ولكنه يختلف عن القناطر المتعارف عليها بأنه يمتد فوق اليابسة بدلاً من الماء، غير أنَّ أنواعًا من هذه القناطر تعبر أجزاء منها فوق الماء، وأجزاء فوق اليابسة »[٦].

* * *

(١) معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ١٦٣ .

(٢) الأزج : هو ضرب من الأبنية . ينظر : الصحاح للجوهري (أ ز ج) ٢٩٨/١.

(٣) الآجُر : هو الطوب الذي يُبنى به . ينظر : مختار الصحاح (أ ج ر) ١٣/١ .

(٤) معجم متن اللغة (ق ط ر) ٦٥٩/٤ .

(٥) المعجم الوسيط (ق ن ط ر) ٧٦٢/٢ .

(٦) الموسوعة العربية العالمية ٣٦٨/١٨.

(ن ق ع) **المستنقع** (Swamp)

يقول الفيومي : « ومستنقع الماء – بالفتح – : مجتمعه »[١].

فالمستنقع : هو المكان الذي يكون فيه امتداد من تجمعات الماء الراكد الذي لا يتحرك باستمرار، وهو ما يشبه برك الماء المجتمعة غير المتحركة .

فالمستنقع هو : « الماء المجتمع المحبوس ، والنقع محبس الماء، وكل ماء مجتمع نقع »[٢].

أو هو « المكان يجتمع فيه الماء ويمكث طويلاً ، والموضع من الغدير يتبرد بمائه »[٣].

وبالرجوع إلى المعنى المحوري العام الذي يدور حوله الجذر اللغوي لمادة (ن ق ع) يتبين لنا صحة دلالته على هذا التفسير « فالنون والقاف والعين أصلان صحيحان: أحدهما يدل على استقرار شيء كالمائع في قراره كنقع الماء في منقعه إذا استقر ..... » [٤].

فالمستنقع ما هو إلا استقرارٌ للماء وركودٌ له، وتجمعه في هذا المكان.

وتفسر المعاجم الجغرافية هذا المصطلح بما ورد عند اللغويين ولكن مع شيءٍ من التفصيل، وذلك هو ما تمليه عليهم طبيعة التخصص والدراسات الحديثة، فالمستنقع في علم البحيرات هو : « امتداد من المياه الراكدة طبيعية أو اصطناعية ، تكون هذه

---

(١) المصباح المنير (ن ق ع) ٦٢٢/٢ .

(٢) ينظر : معجم متن اللغة (ن ق ع) ٥٣٤/٥ .

(٣) المعجم الوسيط (ن ق ع) ٩٤٨/٢.

(٤) ينظر : مقاييس اللغة (ن ق ع) ٤٧١/٥ .

الامتدادات بحجمها وعمقها أصغر من البحيرات وأكبر من البرك، تنفصل الامتدادات الساحلية عن البحر بشريطٍ ساحلي أو بشريطٍ من الكثبان »[١].

ويُعرفه مجمع اللغة العربية بالقاهرة في معجمه الجغرافي المتخصص بأنه منطقة منخفضة تتشبع تربتها بالماء يُغشيها غطاء من النبات أحيانًا »[٢].

* * *

(ن هـ ر) النَّهْر (River)

يقول الفيومي : « النَّهْرُ: الْمَاءُ الْجَارِي وَالْمُتَّسِعُ، وَالْجَمْعُ نُهُرٌ – بِضَمَّتَيْنِ – وَأَنْهُرٌ وَالنَّهْرُ – بِفَتْحَتَيْنِ – لُغَةٌ وَالْجَمْعُ أَنْهَارٌ »[٣].

يكشف لنا الفيومي في نصه السابق عن عدة أمور منها :

١ – أنَّ الدلالةَ المعجميةَ لمصطلح النهر هي : الْمَاءُ الْجَارِي وَالْمُتَّسِعُ .

٢ – أنَّ لفظَ النهر ورد فيه لغتان هما: (النَّهْرُ) بسكون الهاء و(النَّهَرُ) بفتح الهاء.

٣ – أنَّ لفظَ النهر يُجمعُ على " نُهُر ، وأنْهُر " إذا كان بسكون الهاء، ويُجمعُ على " أَنْهَار " إذا كان بفتح الهاء .

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتبين لنا صدق ما جاء به الفيومي ، فيذكر لنا ابن فورك معنى لفظ النهر قائلاً: « النهر: المجرى الواسع من مجاري الماء»[٤].

---

(١) معجم المصطلحات الجغرافية لبيار جورج ص ٧٥٩ .

(٢) معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٤٠٨ .

(٣) المصباح المنير (ن هـ ر) ٦٢٧/٢ .

(٤) تفسير ابن فورك ص ٣١٣ وينظر : المغرب في ترتيب المعرب (ن هـ ر) ٤٧٣/١.

ومن الجدير بالملاحظة أنَّ الجذر اللغوي لمادة (ن هـ ر) يدور حول هذا المعنى الذي اصطلح عليه العلماء « فالنون والهاء والراء أصل صحيح يدل على التفتح في الشيء؛ لذلك سُمِّي النهر نهرًا لأنه ينهر الأرض، أي: يشقها »[١]، فالماء ينهر الأرض ويشقها؛ فتجري الماء في أرجاء الأرض وتتسع مجاري المياه لذلك سُمِّي بهذا الاسم .

وبالرجوع إلى أهل التخصص من علماء الجغرافيا في العصر الحديث نجد تقارب وجه الدلالة بين القديم والحديث ، وإن كانت معاجم الجغرافيا تمتاز بشيء من الوصف الدقيق، إلَّا أنَّها في حد ذاتها قد اعتمدت على ما جاء في المعاجم اللغوية ولكن بشيءٍ من التفصيل والدقة .

فالنهر عندهم هو : « مسطح مائي ينساب على اليابسة في مجرى طويل، وتبدأ معظم الأنهار من أعالي الجبال أو التلال »[٢] .

وعرفوه – أيضًا – بأنه : هو « الماء العذب الجاري ، ومجرى الماء العذب »[٣].

فالمعنى قريبٌ بين أهل التخصص وأهل اللغة، فالمسطح المائي أو مجرى الماء العذب هو في حد ذاته وفي مضمونه الماء الجاري والمتسع أو المجرى المائي المتسع.

لذلك يمكننا الحكم بأن التخصصات الحديثة والمصطلحات الحديثة معتمدة في أصل وضعها على المعجمات اللغوية القديمة .

* * * * *

(١) ينظر : مقاييس اللغة (ن هـ ر) ٣٦٢/٥ .

(٢) الموسوعة العربية العالمية ٥٣٩/٢٥ .

(٣) معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٣٤٤ ، بالمقارنة مع المعجم الوسيط (ن هـ ر) ٩٥٧/٢ ، وينظر : معجم المصطلحات الجغرافية والبيئية ص ٦٢٦ .

المبحث الخامس

المصطلحات المتعلقــة بالأزمنــة

(خ ر ف) الخريف (Autumn)

يقول الفيومي : « خَرَفْتُ الثِّمَارَ خَرْفًا: قَطَعْتهَا وَاخْتَرَفْتُهَا كَذَلِكَ، وَالْخَرِيفُ الْفَصْلُ الَّذِي تُخْتَرَفُ فِيهِ الثِّمَارُ »[١].

من الظواهر الكونية التي تتعلق بالأزمنة فصول السنة الأربعة التي تتعاقب كل عام وتتنوع تبعًا لها أحوال الطقس والمناخ، التي تتغير وتتبدل بتعاقب الفصول، فيوضح الفيومي أنَّ الخريفَ فصلٌ من فصول السنة، وهذا الفصلُ هو الذي تخترف فيه الثمار أي تقطع .

فالخريفُ هو الفصلُ الثالثُ من فصول السنة؛ لأنه تقطع وتخترف فيه الفواكه، وربما سُمِّي الشيءُ باسم زمانه – على سبيل المجاز –، فيُسمَّى المطر في وقت الخريف خريفًا [٢].

وجاء في لسان العرب : « والخريف : أحد فصول السنة وهي ثلاثة أشهر من آخر القيظ وأول الشتاء، وسُمِّي خريفًا؛ لأنَّه تخرف فيه الثمار، أي : تجتنى والخريف: أول ما يبدأ من المطر في إقبال الشتاء »[٣].

---

(١) المصباح المنير (خ ر ف) ١٦٧/١ .

(٢) ينظر : شمس العلوم (خ ر ف) ١٧٦٣/٣.

(٣) لسان العرب (خ ر ف) ٦٢/٩ .

وتحدد كتب التخصص والجغرافيا موقع الخريف من فصول السنة ، فالخريف عندهم هو « أحد فصول السنة الأربعة بين الصيف والشتاء »[١].

فهو يبدأ عند علماء الجغرافية من ٢١ سبتمبر إلى ٢١ ديسمبر [٢]، ويُعدُّ فصل الخريف من الفصول الاعتدالية الطقس، فتكون فيه الشمس متعامدة على خط الاستواء، وعندئذٍ يكون الليل والنهار متساويين تقريبًا ويكون طول كل منهما ١٢ ساعة، ويحدث الاعتدال الخريفي (Autumn Equinox) عندما تصل الشمس إلى هذا الخط أثناء هجرتها الظاهرية نحو الجنوب »[٣].

ويضيف بعض علماء التخصص ما يدل على أنَّ المعجماتِ اللغويةَ القديمةَ هي الأساسُ الذي ترجع إليه كلُّ العلوم والفنون، فقد جاء في الموسوعة العربية العالمية التي قام على تأليفها بعضُ العلماء المحدثين من أهل التخصص فهم يقولون : « يُسمَّى هذا الفصلُ في بعض البلدان فصلَ التساقط؛ لأنَّه تتساقطُ فيه أوراقُ الشجر، والخريفُ –أيضًا – هو موسمُ الحصاد لكثير من المحاصيل»[٤].

فتعليلُ أهل التخصص لتسمية الخريف بذلك من الأمور التي تثبت لنا أنَّ كتبَ التخصص ما هي إلا امتدادٌ دقيقٌ وممنهجٌ لكتب اللغة القديمة، ويلاحظ أيضًا أنَّ هذه المؤلفاتِ المتخصصةَ تهتمُّ بالقضايا اللغوية المتنوعة، فعبارة « يُسمَّى هذا الفصلُ في بعض البلدان فصلَ التساقط » تدلُّ على اهتمامهم بعلم الدلالة والقضايا التفصيلية له،

---

(١) معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ١٢٩ .

(٢) ينظر : المعجم الوسيط (خ ر ف) ٢٢٩/١ بالمقارنة مع الموسوعة العربية العالمية ٥٦/١٠.

(٣) المقدمات في الجغرافيا الطبيعية ص ٤٦ بتصرف يسير .

(٤) الموسوعة العربية العالمية ٥٦/١٠ .

وأنَّ لفظَ (الخريف ، والتساقط) من الألفاظ المترادفة وأنَّ هذا الترادفَ سببُه الأصيلُ هو اختلافُ اللهجات .

(ر ب ع) الرَّبِيع (Spring)

يقول الفيومي : « وَالرَّبِيعُ عِنْدَ الْعَرَبِ رَبِيعَانِ رَبِيعُ شُهُورٍ وَرَبِيعُ زَمَانٍ فَرَبِيعُ الشُّهُورِ اثْنَانِ قَالُوا لَا يُقَالُ فِيهِمَا إلَّا شَهْرُ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ وَشَهْرُ رَبِيعٍ الْآخَرِ ... وَأَمَّا رَبِيعُ الزَّمَانِ فَاثْنَانِ أَيْضًا الْأَوَّلُ الَّذِي تَأْتِي فِيهِ الْكَمْأَةُ[1] وَالنَّوْرُ وَالثَّانِي الَّذِي تُدْرِكُ فِيهِ الثِّمَارُ »[2].

يشير الفيومي إلى تحديد دلالة لفظ الربيع مبينًا أنَّ الربيع من الألفاظ التي يقصد بها عدة أمور فمنها أنه يقصد به ربيع الشهور وإما أن يقصد به ربيع الفصول والذي يندرج معنا . هنا . في مجال دراستنا هو المعنى الثاني (الربيع الخاص بالفصول)، والذي أشار فيه الفيومي إلى ما جاء عن العرب في ذلك من كونهم يسمون الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف بالربيع الأول والفصل الذي يتلو الشتاء وتأتي فيه الكمأة والنور الربيع الثاني .

وبالرجوع إلى المعجمات اللغوية يتبين لنا صحة ما جاء به الفيومي، فقد صرَّح أبو بشر البندنيجي بذلك قائلاً : « الربيع : من الزمان يذهب الناس فيه إلى أنه الفصل الذي يتبع الشتاء ويأتي فيه النور والورد ولا يعرفون الربيع غيره.... ومن

---

(١) الكمأة : نَبَات يُنَقِّض الأَرْض فَيخرج كَمَا يخرج الْفطر. ينظر : المحكم لابن سيده (ك م أ) ٩٧/٧ .

(٢) المصباح المنير (ر ب ع) ٢١٦/١ .

العرب مَن يُسمِّي الفصلَ الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف: الربيع الأول ، ويُسمِّي الفصلَ الذي يلي الشتاءَ وتأتي فيه الكمأةُ والنورُ: الربيعَ الثانيَ »[١].

وقد صرَّح بذلك الكثيرُ من علماء اللغة، كالأزهري [٢]، وابن سيده[٣]، وابن منظور[٤] ، والأصحُّ أنَّ الربيعَ « هو ثاني فصول السنة، يأتي بعد الشتاء ويليه الصيف »[٥].

وتحددُ كتبُ التخصص والجغرافيا وقتَ الربيع بأنَّه : « فصلٌ من فصول السنة الأربعة مدته من ٢١ مارس إلى ٢٠ يونيه »[٦] .

ويحدده علماءُ ومؤلِّفو الموسوعة العربية العالمية بشيءٍ من الدقة، فيقولون: إنَّ الربيعَ : « فصلٌ يقعُ بين الشتاء والصيف، ويكونُ فصلُ الربيع في النصف الشمالي من الأرض في أواخر شهر مارس وشهر أبريل ومايو حتى أواخر شهر يونيو، بينما يبدأُ فصلُ الربيع في نصف الكرة الجنوبي في شهر سبتمبر وينتهي في بداية ديسمبر»[٧].

* * *

(١) التقفية في اللغة ٥٤٤/١ .

(٢) ينظر : تهذيب اللغة (ع ر ب) ٢٢٥/٢ .

(٣) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم (ع ر ب) ١٣٧/٢ .

(٤) ينظر : لسان العرب (ر ب ع) ١٠٢/٨ ، ١٠٣ .

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة (ر ب ع) ٨٥٠/٢ .

(٦) معجم المصطلحات الجغرافية لبيار جورج ص ٣٩١ .

(٧) الموسوعة العربية العالمية ١٢١/١١ ، وينظر : معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٣٨٩.

(ش ت و) الشتاء (Winter)

يقول الفيومي : « الشِّتَاءُ عَلَمٌ عَلَى الْفَصْلِ وَشَتَوْنَا بِمَكَانِ كَذَا شَتْوًا أَقَمْنَا بِهِ شِتَاءً وَأَشْتَيْنَا بِالْأَلِفِ دَخَلْنَا فِي الشِّتَاءِ وَشَتَا الْيَوْمُ فَهُوَ شَاتٍ إذَا اشْتَدَّ بَرْدُهُ »[١] ويقول – في موضع آخر – : «وَالسَّنَةُ أَرْبَعَةُ أَزْمِنَةٍ وَهِيَ الْفُصُولُ أَيْضًا فَالْأَوَّلُ : الرَّبِيعُ وَالثَّانِي : الشِّتَاءُ وَدُخُولُهُ عِنْدَ حُلُولِ الشَّمْسِ رَأْسَ الْجَدْيِ »[٢].

يشير الفيومي في نصه السابق إلى فصل الشتاء باعتباره أحدَ فصول السنة الأربعة مبينًا أنَّ فصلَ الشتاء يبدأُ عند حلول الشمس وتعامدها على مدار الجدي ، وذلك إنْ دَلَّ فإنَّما يدلُّ على مَدى اطِّلاع الفيومي وشدة ثقافته وقراءته في العلوم الأخرى والفنون المتنوعة ودرايته بعلم الجغرافيا والفلك، « فالشين والتاء والحرف المعتل الواو أصل واحد لزمان من الأزمنة، وهو الشتاء خلاف الصيف»[٣].

وقد أوْلى علماءُ اللغة المصطلحاتِ الكونيةَ والجغرافيةَ الكثيرَ من مواضع الاهتمام، فيتحدثُ ابنُ سيده عن ذلك مبينًا أنَّ « ابتداء الشتاء هو النصف الأول من السنة من حين انتهاء النهار في القصر وابتدائه في الزيادة؛ وذلك لحلول الشمس برأس برج الجدي إلى أن ينتهيَ النهارُ إلى منتهاه في الطول ويبتدئ في النقصان؛ وذلك لحلول الشمس برأس برج السرطان »[٤].

---

(١) المصباح المنير (ش ت و) ٣٠٤/١ بتصرف يسير.

(٢) المصدر السابق (ز م ن) ٢٥٦/١ بتصرف يسير .

(٣) مقاييس اللغة (ش ت و) ٢٤٥/٣ .

(٤) المخصص لابن سيده ٤١٠/٢ .

ويفسر التهانوي مصطلحَ الشتاء بأنَّه هو جميعُ الأزمنة الباردة، وأنَّ الصيفَ جميعُ الأزمنة الحارة[١] .

ولم يختلفْ تفسيرُ أهل التخصص وعلماء الجغرافيا عن أهل اللغة؛ وذلك نظرًا للتفوق الثقافي والعلمي الذي كان عليه علماءُ اللغة القدامى، فلم يختلف تحديد المتخصصين عن اللغويين إلَّا في بعض الأمور القليلة التي تتصل بالدقة والتعمق؛ نظرًا للتقدم الحضاري ووجود التقنيات التكنولوجية الحديثة التي تساعد على ذلك، ولا ننسى أنَّ الأصلَ في ذلك يرجعُ إلى اللبنة الأولى التي وضعها علماءُ اللغة القدامى للعلماء المحدثين من أهل التخصص.

فمن ثمَّ كان تحديدُ علماء التخصص لمصطلح الشتاء بقولهم : « وفي يوم ٢١ ديسمبر تتعامدُ الشمسُ على مدار الجدي خط عرض ٢/١ ٢٣ درجة جنوب خط الاستواء ، فيكون هذا وقت الانقلاب الشتوي حيث يبدأ موسم الشتاء »[٢] .

إذًا فالشتاءُ : أبردُ فصول السنة ويأتي في نصف الكرة الأرضية الشمالي في شهور: ديسمبر ويناير وفبراير وأوائل مارس، أمَّا في نصف الكرة الأرضية الجنوبي فإنَّ فصلَ الشتاء يبدأُ في أواخر يونيو، ويستمرُّ حتى أوائل سبتمبر»[٣].

* * *

(١) ينظر : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي ١٢٧٦/٢.

(٢) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية ٥٣/١ .

(٣) الموسوعة العربية العالمية ٤١/١٤ وينظر : معجم المصطلحات الجغرافية لبيار جورج ص ٦١١

(ص ي ف) الصيف (Summer)

يقول الفيومي : « وَالسَّنَةُ أَرْبَعَةُ أَزْمِنَةٍ، وَهِيَ الْفُصُولُ: فَالْأَوَّلُ الْخَرِيفُ، وَالثَّانِي الشِّتَاءُ، وَالثَّالِثُ الرَّبِيعُ، وَالرَّابِعُ الْقَيْظُ، وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ الصَّيْفُ وَدُخُولُهُ عِنْدَ حُلُولِ الشَّمْسِ رَأْسَ السَّرَطَانِ »[١].

يُكْمِلُ الفيومي رحلته اللغوية التي نصَّب نفسه لها، وذلك بكشفه عن دلالات المصطلحات والألفاظ والوقوف على مفردات اللغة وقوفًا دقيقًا، وكان من بين هذه المصطلحات مصطلحُ الصيف، وهو من المصطلحات المتعلقة بالمناخ والبيئة وعلم الجغرافيا وغيرها من الفنون والتخصصات التي تهتم بدراسة الفصول السنوية وما يتعلق بها من ظواهر كونية متنوعة .

ويُلاحظُ أنَّ ألفاظَ الفصول الأربعة من الألفاظ التي نالت اهتمامَ القدامى والمحدثين، فقد صرَّح الأزهري قديمًا أنَّ « العرب تجعل السنةَ أربعةَ أزمانٍ لكل زمانٍ منها ثلاثة أشهر ، وهي فصول السنة منها فصل الصيف وهو فصل ربيع الكلأ أوله، ثم بعده فصل القيظ ثلاثة أشهر ثم بعده فصل الخريف ، ثم بعدها فصل الشتاء»[٢].

فالمقصودُ بالقيظ عند العلماء هو الصيفُ والحرُّ، فالقيظُ هو صميمُ الصيف[٣].

ويفسِّرُ علماءُ التخصص مصطلحَ الصيف بأنَّه هو: « أحدُ فصول السنة ويحلُّ في النصف الشمالي من الكرة الأرضية في نهاية شهر يونيو ويوليو وأغسطس وبداية

---

(١) المصباح المنير (ز م ن) ٢٥٦/١ بتصرف يسير وينظر مادة (ص ي ف) ٣٥٣/١.

(٢) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري (ق ظ ي) ٢٠١/٩ .

(٣) ينظر : تهذيب اللغة للأزهري (ق ظ ي) ٢٠١/٩ .

سبتمبر، ويحلُّ فصلُ الصيف في النصف الجنوبي من الكرة الأرضية من نهاية ديسمبر وحتى بداية مارس »[1].

ويصفُ بعضُ العلماء هذه الظاهرةَ بقوله : « أمَّا في يوم ٢١ يونيو فيكونُ محورُ الأرض مائلاً نحو الشمس؛ فتكون أشعةُ الشمس عموديةً على مدار السرطان ٢/١ ٢٣ درجةً شمال خط الاستواء، ويكون هذا وقتَ الانقلاب الصيفي حين يبدأُ فصلُ الصيف في نصف الكرة الشمالي ، فتشتد الحرارةُ ويطول النهارُ»[2].

* * * * *

(1) الموسوعة العربية العالمية ٢٦٤/١٥ وينظر : المعجم الوسيط (ص ي ف) ٥٣١/١.

(2) قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية ص ٥٣ ، وينظر : معجم المصطلحات الجغرافية لبيار جورج ص ٦١١.

الخاتمة

الحمدُ للهِ الذي قَدَّرَ الليلَ والنَّهارَ ، وجعل الشمسَ والقمرَ بحسبانٍ، وأشهدُ أن لَّا إلهَ إلَّا اللهُ وحده لا شريكَ له وأنَّ محمدًا صلى الله عليه وسلم عبدُه ورسولُه ... وبعد :

فمن أهمِّ النتائج التي توصَّلتْ إليها الدراسةُ ما يلي :

- أنَّ كتبَ اللغة والمعجمات العربية القديمة هي الأساسُ والنواةُ التي تشعبتْ منها كلُّ العلوم والفنون ، وتفرَّعتْ منها التخصصاتُ والمجالاتُ المتنوعةُ، وقد دَلَّ على ذلك اتحادُ الدلالة في كتب المعجمات اللغوية القديمة، وكذلك في معاجم المصطلحات المتخصصة، التي تناولتْ كلَّ تخصصٍ على حده وكلَّ مجالٍ بمفرده، وقد ظهر لنا ذلك في الكثير من المصطلحات، مثل مصطلح (الأفق).
- اهتمَّ الفيومي بالمصطلحات على وجه العموم، وبالمصطلحات الجغرافية على وجه الخصوص .
- يمتازُ أسلوبُ الفيومي في معجمه بأنَّه عند ذكر المعنى المعجمي للفظٍ من الألفاظ لا يكتفي بذكر المعنى المعجمي فقط؛ بل يتطرقُ إلى العديد من القضايا اللغوية المتنوعة التي تختصُّ بهذا اللفظ، وقد ظهر ذلك جليًّا في كلمة (الريح)، فنجدُ الفيوميَّ يذكرُ معناها المعجميَّ وأصلَها البنيويَّ ، معللاً لقلب الواو ياءً ذاكرًا الدليلَ الذي يُعرَفُ به أصلُ اللفظ وحكمُه من حيثُ التأنيثُ والتذكيرُ، وأقسامُ (الريح) عند أهل التخصص .
- عمل علماءُ اللغة القدامى على تفسير وتحرير مفاهيم الكثير من المصطلحات الجغرافية وتحليلها تحليلاً ميسَّرًا بسيطًا يسهلُ فهمُه على العامَّة من غير المتخصصين.

- أنَّ المعجماتِ العربيةَ القديمةَ كانت بمثابة النبراس المضيء والمصباح المنير لمَن يجهلُ تفسيرَ الكثير من المصطلحات ، ونقطة البداية التي انطلق منها أهلُ التخصص .

- نلاحظُ – أيضًا من خلال الدراسة– أنَّ تحديدَ وتفسيرَ الجغرافيين لا يختلفُ كثيرًا عن تحديد اللغويين للألفاظ والمصطلحات، ففي الأعمِّ الأغلبِ إمَّا أن يكونَ موازيًا لتفسير القدامى أو مقاربًا له، أو أخصَّ منه أو أعمَّ منه، وقد اتضح لنا ذلك في مصطلح (الغور)، فهو عند اللغويين مقتصرٌ على ما انخفض واطمئنَّ من الأرض، لكن عند الجغرافيين : ما انخفض واطمئنَّ من الأرض ، أو المحيط ، أو أي منخفضٍ مائي، فهو هنا أشملُ وأعمُّ .

- توصَّلت الدراسةُ إلى مدى أهمية الاستخدام القرآني للألفاظ وأنَّ السياقَ القرآنيَّ يُعدُّ سببًا من الأسباب الفاصلة ودليلاً قاطعًا في الفصل بين دلالات الألفاظ وإيضاح الملامح الفارقة الدقيقة التي تفصلُ بين دلالة بعض الألفاظ التي يُوهمُ ظاهرُها الترادفَ، وقد كشف البحثُ عن ذلك عند تحليل ودراسة لفظي : (المطر – والغيث) و(الريح – والرياح) .

- مهما كان التخصصُ دقيقًا إلَّا أنَّه يرجعُ امتدادُه إلى كتب اللغة القديمة، وأنَّ المؤلفاتِ المتخصصةَ مهما كانت دقتُها، وأيًّا كان مجالُها إلَّا أنَّها لا تستغنى عن القضايا اللغوية المتنوعة التي تختصُّ بالأصوات والدلالة واللهجات وغيرها، وخيرُ دليلٍ على ذلك ما جاء في الموسوعة العربية العالمية عند تعريفهم لمصطلح (الخريف) في قولهم : « يُسمَّى هذا الفصلُ في بعض البلدان فصلَ التساقط ؛ لأنَّه تتساقطُ فيه أوراقُ الشجر ..... »[1]، ففي ذلك إشارةٌ إلى قضية الترادف بين

(1) الموسوعة العربية العالمية ٥٦/١٠ .

لفظـي (الخريـف والتسـاقط) وأنَّ السـببَ فـي هـذا التـرادف يرجـعُ إلـى اخـتلاف اللهجات ، هذا بالإضافة إلى الإشارة إلى قضية تعليل التسمية .

وبعد: فاللهَ – تعالى – أسألُ أن يجعلَ هذه الدراسةَ في خدمة اللغة وعملاً ينتفعُ به العلمُ وطلابُه .

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين

الباحث

أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم : جلَّ مَن أنزله .

[١] الألفاظ الفلكية بين أصل الوضع والسياق القرآني للباحثة / خيرة شولي – رسالة ماجستير عام ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م في كلية الآداب واللغات – بجامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان – الجمهورية الجزائرية الديمقراطية .

[٢] تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح لأبي جعفر اللبلي (ت٦٩١هـ) تحقيق د/ عبد الملك بن عيضة الثبيتي – الناشر : جامعة أم القرى لعام ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

[٣] تفسير غريب ما في الصحيحين: البخاري ومسلم للحميدي (ت٤٨٨هـ) تحقيق د/ زبيدة عبد العزيز – الناشر : مكتبة السُنة بالقاهرة – الطبعة الأولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

[٤] تهذيب اللغة للأزهري (ت٣٧٠هـ) تحقيق : محمد عوض مرعب – الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

[٥] الجغرافيا المناخية والنباتية د/ عبد العزيز طريح – الناشر: دار المعرفة الجامعية – الطبعة الحادية عشرة .

[٦] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ت٣٩٣هـ) تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار – الناشر : دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

[٧] علم المصطلح – د/ محمود فهمي حجازي – بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة – عام النشر ١٩٨٦م.

[٨] علـم المصـطلح أسسـه النظريـة وتطبيقاتـه العمليـة د / علـي القاسـمي – الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – لبنان – الطبعة الثانية ٢٠١٩م.

[٩] قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية : د/ جودة حسنين ود/ فتحي أبو عيانة – الناشر : دار المعرفة الجامعية .

[١٠] لسـان العـرب لابـن منظـور (ت ٧١١هـ) الناشـر: دار صـادر بيـروت الطبعة: الثالثة لعام ١٤١٤هـ .

[١١] المحكـم والمحـيط الأعظـم لابـن سـيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيـق: عبـد الحميـد هنـداوي – الناشـر : دار الكتـب العلميـة – بيـروت – الطبعـة الأولـى لعـام ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

[١٢] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (ت ٧٧٠هـ) الناشر : المكتبة العلمية – بيروت .

[١٣] المصـطلح الطبـي فـي المصـباح المنيـر للفيـومي دراسـة وصـفية تحليليـة د/آمال البدري – بحث في حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية المجلد السابع العدد ٣٣ .

[١٤] مصـطلحات الطقس والمنـاخ فـي القرآن الكـريم د/ مسـعد سـلامة منـدور ، بحـث مسـتل مـن المجلـة العالميـة لبحـوث القـرآن – العـدد الأول، المجلـد الأول لعام ٢٠٠٢م جامعة ملايا بماليزيا .

[١٥] المصـطلحات العلميـة فـي القـرآن الكـريم – مصـطلحات الكـون فـي الربـع الأخير أنموذجًا للباحثة / سميحة جعبوب – رسالة ماجستير لعام ٢٠١٦م كليـة الآداب واللغـات بجامعـة محمـد الصـديق بـن يحيـى بالجمهوريـة الجزائرية.

[١٦] المصطلحية مقدمة في علم المصطلح د/ علي القاسمي – الناشر : دار الحرية للطباعة – بغداد لعام ١٩٨٥م.

[١٧] معجم البلدان لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) الناشر : دار صادر – بيروت – الطبعة الثانية ١٩٩٥م.

[١٨] معجم اللغة العربية المعاصرة د / أحمد مختار عمر – الناشر : عالم الكتب – الطبعة الأولى عام ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

[١٩] معجم المصطلحات الجغرافية لبيار جورج – ترجمة د / حمد الطفيلي – الناشر : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

[٢٠] معجم المصطلحات الجغرافية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة – الطبعة الأولى لعام ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

[٢١] معجم المصطلحات الجغرافية والبيئية د / محمد مدحت جابر – الناشر : مركز البحوث والدراسات البيئية ٠ عام النشر ٢٠٠٦م .

[٢٢] المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة – الناشر : دار الدعوة

[٢٣] معجم متن اللغة لأحمد رضا (ت ١٣٧٢هـ) الناشر : دار مكتبة الحياة – بيروت لعام ١٩٦٠م .

[٢٤] مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) تحقيق : عبد السلام هارون الناشر : دار الفكر عام النشر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

[٢٥] المقدمات في الجغرافيا الطبيعية د/ عبد العزيز طريح – الناشر : مركز الإسكندرية للكتاب .

[٢٦] المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (ت ٨٤٥هـ) الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

[٢٧] الموسوعة العربية العالمية – تأليف مجموعة من العلماء والباحثين – الناشر : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية عام النشر ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .

[٢٨] موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (ت١١٥٨هـ) الناشر : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – الطبعة الأولى ١٩٩٦م .